

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية



مسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ و حضارة المغرب الاسلامي

الموسومة بـ:

علم الحديث في المغرب الاسلامي في عهد المرابطين
(442هـ-541هـ) "القاضي عياض والقاضي أبو بكر
بن العربي نموذجاً"

إشراف:

الأستاذ: بوخلوة حسين

من إعداد الطالبات:

- رضائي زهرة

- شرف نصيرة

- بارد سعدة

لجنة المناقشة:

كريب عبد الرحمان رئيسا

بوخلوة حسين مشرفا ومقرا

سموم لطيفة مناقشا

السنة الجامعية:

1437/1438هـ - 2016/2017م



شكر

عملا بقوله تعالى: ولئن شكرتم لأزيدنكم

نشكر الله عز وجل الذي أتم علينا جزيل نعمته وعظيم فضله اتمام هذا العمل المتواضع بجزيل الشكر والامتنان

للأستاذ المشرف بوخلوة حسين المشرف الرسمي على بحثينا هذا من خلال وقوفه معنا ومساعدتنا من

خلال نصائحه وتوجيهاته التي وضعناها أمام أيدينا والتي مهدت لنا الطريق

لإتمام هذا التقرير

إلى الأستاذ محمد رمضاني الذي ساعدنا كثيرا في إنجاز هذا العمل.

الى كل الاساتذة الذين لم يخلوا علينا بنصائحهم القيمة وملاحظاتهم النيرة طيلة السنة الجامعية

وما صاحبها من جهد لإنجاز هذا العمل المتواضع

الى كل الاصدقاء الذين ساهموا من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل

نشكرهم جزيل الشكر مع تمنياتنا لهم بالنجاح في حياتهم المهنية مع المزيد من العلم.

إهداء

الى من قال فيها الله جل وعل: وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا

الى التي حملتني وهنا على وهن إلى الوجه الذي يشع بالنور والبهجة والحب منبع الود والحنان

شجرة العطف الى الربيع الدائم والزهرة التي لا تذبل فعيني امي العزيزة والغالية "فاطمة"

الى من وهبني اسمه ومن رعاني حتى اشتد ساعدي ومثلي في القول الى الذي افنى حياته من اجل ان ينير لي

درب الحياة عمل وعلم وكفاح واخرها نجاح الى ابي الغالي في قلبي "محمد"

الى من عشت معهم طفولتي إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات.

إلى إخواني وأخواتي كريمة، بختة وزوجها، زينب وزوجها، خيرة وزوجها، محمد، وزوجته "فرح"، يوسف،

أحمد وعبد القادر وزوجته "حورية".

الى البراعم: امال وهاجر، اية، خولة، اروى، عبد الحى ومريم

إلى صديقاتي ورفيقاتي دربي إلى بسمة أملي وسر سعادتي إلى شربة الماء التي تروي العطشان في صحاري

الدنيا إلى نصيرة، نوال، سمية سعدة، عائشة،

إلى كل من أحببتهم ولم تسع ورقتي كتابتهم، وينسى قلبي رسمهم،

ولكن في القلب إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع

زهرة

اهداء

الى من كلت انامله لي قدم لي لحظة سعادة.

الى من حصد الاشواك عن دربي ولم ييخل عليا بشيء ليمهد لي طريق العلم

الى الذي يختتم اسمي باسمه شفاه ادامه الله لي " ابي الحبيب محمد "

الى التي ارضعتني الحب والحنان، الى من ربنتي واعانتني بالصلوات والدعوات ادامها الله لي "امي الحبيبة خيرة "

الى من أرى البسمة في وجوههم، الى رياحين حياتي اخوتي محمد، عبد الكريم، ميلود، جميلة، فاطمة، رقية. حفظهم الله "

الى من شاركوني كل اللحظات الى كل صديقاتي: زهرة، سمية، سعدة، نوال، عائشة، خيرة...

الى من ساعدنا على إتمام هذا العمل جزاه الله خيرا: " محمد رمضاني "

الى من هم دائما في قلبي.

نصيرة.

اهداء

الى النور الذي اضاء دربي

وجعل السعادة والحب رمزا يحمله قلبي ...

الى سر وجودي ... رجائي في شدتي وعزائي ...

الى القلب الكبير الذي لا يعرف الا الحب والعطاء

الى التي اشرفت فجر حياتي " امي الحنونة فاطمة "

الى روح والدي رحمه الله واسكنه فسيح جنانه " ابي الغالي الجليلي "

الى من أرى التفاؤل بأعينهم، والسعادة بضحكتهم الى اخوتي: راجح وزوجته الغالية "عائشة"، مراد، سعيد.

الى من تحلو ياخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء الى من سعدت برفقتهم اخواتي: فايزة، حورية وازواجهم.

الى روح اختي التي فارقتنا تركت جرحا.... والتي ذكرها لم تفارق قلوبنا وعقولنا... "عائشة رحمها الله"

الى منى القلب و اجمل نعمة في الوجود، الى الكتايت: هشام، مروى، أسينات، نهلة، روميصة..

الى كل صديقاتي العزيزات: نصيرة، زهرة، نوال، سمية، كريمة، حسبية، عائشة، حنان، أحلام، كتوم.

الى الذي ساعدنا في انجاز هذا العمل جزاه الله خير "محمد رضاني".

سعدة

الى من هم دائما في قلبي.

قائمة المختصرات :

ط	الطبعة
م	الميلادي
هـ	الهجري
ت	توفي
ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
تح	تحقيق

مقدمة

ارتبط دخول علم الحديث وعلومه إلى بلاد المغرب الإسلامي منذ دخول الفاتحين الأوائل إلى المنطقة وبتطور الأحداث وتوالي السنين وقيام الدول وسقوطها وحدوث تطور وتحديد في العلوم الشرعية حسب الظروف والأحداث وحسب اجتهاد العلماء، حتى صار المغرب الإسلامي مركز إشعاع حضاري كبير وتحولت مختلف مدنه إلى قبلة لطلاب العلم وهمزة وصل بين المشرق والمغرب. وبذلك بدأ الاشتغال بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم رواية ودراية انه لمن هو أجل الاعمال وأعظمها اجراء، وعلماء الحديث الذين نضر الله وجوههم وزادهم عزا وفخرا. وباعتبار الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، فإن أهل المغرب الإسلامي وعلمائه بصفة عامة اهتموا بهذا العلم فعلى سبيل المثال انتقال أول كتاب يضم الأحاديث النبوية وهو كتاب "الموطأ" للإمام مالك بن أنس (179هـ) إلى منطقة المغرب الإسلامي على يد علي ابن زيادة التونسي (183هـ) وهذا في حياة المؤلف مالك وبعد فترة وجيزة من تأليفه.

وبعد تطور علم الحديث بالمشرق عرف تطورا بالمغرب الإسلامي إما تزامنا مع المشرق أو كنتيجة له، وهذا عبر مراحل الدويلات المتتالية، ويبدو أن هذا التطور كان بصورة أوضح خلال فترة المرابطين إلا أن كثيرا من المؤرخين والباحثين تختلف مواقفهم من علم الحديث حيث تذكر المصادر أن المرابطين اعتمدوا على الفقه المذهبي المتعصب للإمام مالك إلى درجة إهمال النصوص

والأحكام الشرعية من الكتاب والسنة بحيث قدموا مكانة لفقهاء المالكية في السلطة وأجهزة الحكم وهذا ما نجده في مصادر الموحدين من بعدهم.

وعلى هذا الأساس صبغنا الإشكالية والتي نراها متلائمة مع طبيعة موضوع هذه المذكرة وهي على النحو التالي:

ما مدى مساهمة المغاربة في خدمة علم الحديث في المغرب الإسلامي وعلومه تأليفاً وتجديداً؟

وعلى هذا الأساس تفرعت لدينا عدة إشكاليات منها:

● كيف انتقل علم الحديث الى بلاد المغرب الإسلامي؟ وماهي أهم المدن التي ظهر

بها هذا العلم؟

● وكيف ساهم علماء الحديث في قيام دولة المرابطين؟ وهل اهتم المرابطون بهذا العلم

وتأليفه؟

● وهل اقتصر دورهم في الجانب الفقهي أو حول الموطأ أو المدونة فقط؟ وفيما تظهر

خدمة المغاربة لهذا العلم؟

● وهل ظهر به محدثون بمواصفات المشاركة؟ وكيف كانت علاقتهم بسلطة المرابطين

وماهي اثارهم في علم الحديث؟

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يدرس جانب مهم من الحياة الدنية ويقوم بتفسير

المسائل الصعبة على المسلمين فهو يأتي مرتبة الثانية بعد القرآن الكريم.

وكذلك يبين لنا فئة من علماء المرابطي التي كان لها دور مهم في قيام هذه الدولة.

أما عن الأسباب التي دفعتنا إلى طرق باب هذا الموضوع دون غيره من المواضيع فعن الجانب الذاتي رغبتنا في دراسة تاريخ المغرب الإسلامي خاصة علم الحديث في عهد المرابطين وكذلك التعرف على الدور الذي لعبه علم الحديث في خدمة دولة المرابطين، ومساهمة العلماء الفعالة في الحياة الفكرية في تلك الفترة، وأما عن الجانب الموضوعي ارتباط علم الحديث بمرحلة هامة من تاريخ المغرب الإسلامي وهي مرحلة المرابطين ومحاوله منا إثراء المكتبة الجامعية وذلك بإتاحة الموضوع للطلبة خلال السنوات القادمة، وقلة الدراسات حول هذا الموضوع من الناحية التاريخية، فهي إما دينية خالصة أو تاريخية عامة تتناول التاريخ السياسي للمرابطين، ومن هنا كانت دراستنا دراسة تاريخية لعلم الحديث وتطور أهم أعلامه من المغاربة. ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود وللإجابة عن هذه التساؤلات والإمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي في دراسة المادة العلمية وتصنيفها وتحليلها.

ولإنجاز هذا العمل قسمنا موضوعنا على الشكل التالي: مقدمة ومدخل وثلاثة فصول ثم خاتمة وملاحق وقائمة البيبليوغرافيا.

ففي المدخل والذي هو عبارة عن فصل تمهيدي تحت عنوان الوضع السياسي لدولة المرابطين وتناولنا فيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول تناولنا فيه أصل تسمية المرابطين وبداية دعوة عبد الله ابن ياسين، وعن مطلبه الثاني أبرزنا من خلاله مرحلة تأسيس دولة المرابطين وتوسعها، وعن مطلبه الثالث تطرقنا فيه الى مرحلة ضعف الدولة وسقوطها.

وتعرضنا في الفصل الأول من هذه الدراسة الذي حمل عنوان: علم الحديث وانتقاله الى

المغرب الإسلامي، وفي مبحثه الأول أبرزنا من خلاله مفهوم علم الحديث وأقسامه، ومبحثه الثاني تناولنا فيه نشأة وتطور علم الحديث، ومبحثه الثالث انتقال علم الحديث الى المغرب الإسلامي الذي تناولنا فيه مساهمة الفاتحين في خدمة علم الحديث وعلى رأسهم بعثة الفقهاء العشرة مما جعل حواضر المغرب الإسلامي مراكز فعالة في خدمته ونشره، وبذلك حاولنا تسليط الضوء على أهم الحواضر الكبرى كالقيروان، الأندلس وفاس فتحدثنا عن محدثيها ومصنفاتهم والراجلين منها وإليها وكذلك حركة التأليف في علم الحديث بالمغرب الإسلامي، وأهم مؤلفات الحديث المشهورة وكان هذا التطور في القرن الأول الهجري إلى أوائل القرن الخامس الهجري.

وفي الفصل الثاني من الموضوع كان بعنوان: علم الحديث في عهد الدولة المرابطين فتناولنا

فيه مبحثين، ففي مبحثه الأول الحياة الفكرية في عهد المرابطين وفيه العلوم النقلية (التفسير والفقہ وغيرها)، وكذلك العلوم العقلية التي تضم (الطب، الفلسفة، وغيرها)، أما عن المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى إحصاء مؤلفات العلماء المغاربة في علم الحديث خلال الفترة المدروسة والمجالات التي اشتملت عليها، فتناولنا فيه مؤلفات علي الموطأ، مؤلفات علي الصحيحين، ومؤلفات علي مصادر الحديث الأخرى.

وفي الفصل الثالث من الموضوع كان بعنوان علم الحديث في عهد المرابطين من خلال

نموذجين، اندرج ضمنه مبحثين، ففي مبحثه الأول تطرقنا فيه إلى التعريف بالقاضي عياض (نسبه، تعليمه، وفاته) وعلاقته بالسلطة المرابطية، وأهم آثاره في علم الحديث، وفي مبحثه الثاني تناولنا فيه

شخصية القاضي أبو بكر ابن العربي تطرقنا فيه إلى التعريف بالقاضي أبو بكر ابن العربي (نسبه وتعليمه)، وعلاقته بالسلطة آثاره في علم الحديث.

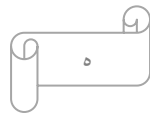
وختمنا بحثنا بخاتمة استعرضنا فيها النتائج المتوصل إليها بعد إتمام دراسة المادة المتعلقة بالموضوع كما فرضت طبيعة الموضوع المختار الاعتماد على مجموعة مصادر ومراجع منها:

كتاب مقدمة ابن خلدون الذي لا يمكن الاستغناء عنه في اي دراسة تاريخية وأهميته تكمن في مدنا بمعلومات واسعة عن أنواع العلوم التي كانت منتشرة في المغرب الإسلامي خلال الفترة المدروسة.

كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير ويعتبر من المصادر الهامة في التاريخ ومن خلاله اطلعنا على اهم الأحداث بالمغرب، وكتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لمؤلفه ابن ابي زرع الفاسي الذي افادنا بوضع السياسي لدولة المرابطين، وابن عذاري المراكشي في كتابه البيان المغرب والانندلس الذي افادنا في فصلين الأول والثاني.

كتاب تدريب الراوي في شرح تقريب النووي الذي افادنا في تعريف علم الحديث وأقسامه، كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، كل هذه المصادر افادتنا في المبحثين الأول والثاني، واعتمدنا على كتب التراجم (المشاركة والمغاربة).

كتاب تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي فقد تعرفنا من خلاله على أهم علماء الأندلس، وكتاب الصلة لابن بشكوال الذي يعتبر مصدرا هاما لأنه يورد مختصرات لمعظم الشخصيات فقد تمكنا من خلاله التعرف على أهم المحدثين في عصر المرابطين وكذلك تعرفنا على



شيوخ القاضي عياض، كتاب الديباج المذهب لابن فرحون، والحميدي في كتابه جذوة المقتبس،
عموما هذه الكتب افادتنا في جميع الفصول، وكتاب ازهار الرياض في أخبار عياض للمقري،
كتاب قانون التأويل ابن العربي فإن هذين المصدرين أفادانا في الفصل الثالث.

أما عن المراجع التي اعتمدنا عليها: كتاب علوم الحديث لصبحي صالح، افادنا في
معرفة أنواع علم الحديث وتطوره وكتاب مدرسة الحديث من النشأة حتى القرن العاشر الهجري
لمحمد الشواط، وكتاب جهود القاضي عياض في علم الحديث الرواية والدراية لبشير الترابي.

ولابد على كل باحث أن يصادف صعوبات واجهته مهما كانت طبيعتها من باب العرف
الأكاديمي فقد نذكر بعض الصعوبات التي وجهتنا اثناء إنجازنا لهذه المذكرة عدم اتقاننا لعلوم
الحديث ومصطلحه، كذلك قلة المصادر والمراجع التي نتحدث عن الموضوع وخاصة المراجع التي لم
نصادف منها إلا كتاب واحد الذي كان سبب في تعريفنا بالموضوع أما عن المصادر فكانت
تتحدث بشكل مختصر عن الموضوع، ولقراءتها يتطلب منا جهدا أكبر بكثير من ذلك.

ورغم اجتهادنا لإخراج هذا البحث في أبهى حلتته وأحسن صورته، إلا أننا على يقين أنه
يعتريه النقص، ولذا إننا مستعدون لتقبل النقد الذي يوجه إلينا سواء تعلق بجوهر الموضوع أو
استنتاجاته أو غيرها.

مدخل

أولاً: بداية الدعوة

قبل الدعوة نتطرق إلى نسب وأصل المرابطين وتسميتهم، فقد تعددت الآراء حول أصلهم، إذ نسبوا إلى العرب عن طريق حمير إلى أفريقش بن أبرهة ذي المنار بن الحارث الرائش بن شداد بن اللطاط بن عمر ذي أبي بن يقدم بن يقدم بن الصوار بن عبد الشمس بن وائل بن قطن بن زهير، بن أيمن بن الهميسع بن حمير من اليمن⁽¹⁾

يقول ابن خلدون أن نسبهم يعود إلى صنهاجة⁽²⁾، رغم اعتقاد البعض أن نسبهم يعود إلى حمير أشهرها: ⁽³⁾ لمتونة وجدالة⁽⁴⁾.

وكانت أول مسيرتهم من اليمن أيام أبو بكر ووصلت مسيرتهم إلى مصر ثم دخلوا إلى بلاد المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق بن زياد إلى طنجة⁽⁵⁾.

¹ - محمد الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجري موسوعة أعلام المغرب، تح، محمد حجي وأحمد التوفيق، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط3، 2008، ج3، ص1188.

² - عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 2006، ج6، ص241.

³ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1995، ج8، ص327.

⁴ - لمتونة: هي بطن من بطون صنهاجة يعرفون ببني لمتونة. أنظر: أبي عبيدة البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص164.

⁵ - طنجة: هي مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر، أنظر: أبو عبد الله بن عبد المنعم الحميري، روض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، ط2، 1984، ص396.

ويرجع ابن عذارى نسبهم إلى منصور بن مصلة الذي يتفرق منه أفخاذهم ترجون ابن ورتاس بن مصلة بن أمية ابن أسمالي الصنهاجي⁽¹⁾.

أما فيما يخص تسميتهم بالملثمين فقد اختلفت الآراء فمنهم من أرجعهم لاستخدام اللثام، وأخذوا هذه العادة عند الزوج الإفريقية، وكذلك استخدموا الأفتعة للدفاع عن العين الشريرة⁽²⁾ وقيل أنهم كانوا يتلثمون لشدة الحر⁽³⁾ وهنالك من قال أنهم يتلثمون بقصد التمويه بحيث أغارت عليهم طائفة أخرى فأمر الشيوخ النساء بأن يلبسن كالرجال ويتلثمن ففر الأعداء، وهكذا اتخذوا اللثام كشعار لهم⁽⁴⁾.

وفي هذا المقام يقول أحد الشعراء:

قوم لهم العلاء في حمير وإن انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة غلب الحياء عليهم فتلثموا⁽⁵⁾

كان الملثمون على الديانة المجوسية إلى أن ظهر الإسلام⁽⁶⁾، وكان أول من تملكهم هو تيلوكان بن تلكاكين الصنهاجي اللمتوني، ثم استمر الحكم حتى محمد بن تيفان وكان من أهل

¹ - ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط3 1983م، ج4، ص17.

² - عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي الموصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1 2002م، ص230.

³ - أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري السلوي، الإستقصا، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1 2002، ص ص4-5.

⁴ - ابن الأثير، مصدر سابق، ج8، ص330.

⁵ - السلوي، مصدر نفسه، ج2، ص4.

⁶ - ابن خلدون، مصدر سابق، ج6، ص242.

الفضل والصلاح والحج إلى أن قتله قبائل السودان⁽¹⁾ ثم تولى يحيى بن إبراهيم الجدالي فأراد أن يطلب العلم والوقوف على أصول الدين، فخرج إلى الحج سنة 427هـ، ثم عاد من الحج ونزل بالقيروان⁽²⁾ لطلب العلم فالتقى بالشيخ أبو عمران الفاسي وجلس إليه فسأله عن بلده فطلب منه أن يبعث معه من يثقف هذه المنطقة فأرسل إليه وجاج بن زلوا اللمطي وأشار إليه ابن خلدون وسماه محمد وكاك بن زلوا اللمطي، وهذا بدوره بعث معه عبد الله بن ياسين⁽³⁾ وهذا الأخير كان فقيها صالحا فسار مع يحيى إلى الصحراء، وبدأ يعلمهم العقيدة الإسلامية موضحا لهم أركان الإيمان وعندما شدد عليهم في تطبيق الأحكام فثاروا عليه⁽⁴⁾ وعارضوا دعوته وبلغ الأمر إلى نهب داره فعزم على الرحيل إلى بلاد السودان، ولما سمع يحيى بذلك أصر عليه بالبقاء ليعلمهم، فدلّه إلى جزيرة في بحر السنغال وارتحل معه سبعة من رجال كدالة فاستقروا بها⁽⁵⁾.

وعندما بلغ عدد الرجال ألف رجل فخطب فيهم عبد الله بن ياسين وأمرهم بالجهاد فقتل قبيلة جدالة وانتصروا عليها في سنة 434هـ⁽⁶⁾.

¹-السودان: هي منطقة التي تفصل بين المشارف الجنوبية للصحراء الإفريقية الكبرى على الإقليم الاستوائي ومن المشرق يحدها الحيشة ومن الغرب المحيط الأطلسي، أنظر: زكريا محمد القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، 2006 ص215.

²-ابو الحسن علي بن عبد الله أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار الطباعة المدرسية، 1833م، ص121.

³- عبد الله بن ياسين بن مكوك ابن سير ابن علي الجزولي في قرية تماماتاوت في طريق صحراء غانا، أمه تدعى شننايزامارات من جزولة، أنظر: البكري، مصدر سابق، ص168.

⁴-عباس سعدون نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس في عهد يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1985 ص45

⁵-محمد السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة الشباب، جامعة القاهرة، 2004، ص24.

⁶- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة ودار البيضاء، 2000، ص159.

ثانيا: مرحلة التأسيس والتوسع.

اتجه المرابطون في سنة 446هـ / 1054م إلى أوداغست⁽¹⁾ كذلك استولوا على غانا⁽²⁾ وعندما شاع أمرهم طلب منه فقهاء سجلماسة⁽³⁾ ودرغة⁽⁴⁾ ليخلصهم من أميرهم مسعود بن ورتدين بن خزرون، ثم بعد ذلك توجه عبد الله بن ياسين إلى ملتونة ومسوفة ولمطة وفي هذه الأثناء قتل يحيى بن عمر سنة 446هـ⁽⁵⁾ وبعد ذلك توجه عبد الله بن ياسين إلى سجلماسة وأخذ البيعة من أهلها لأخيه أبو بكر بن عمر وانصرف عبد الله إلى بلاد المصامدة والسوس، وقتل وهو يقاتل في قبائل برغواطة⁽⁶⁾ سنة 451هـ، وبعد وفاته شرع أبو بكر في بناء مدينة مراكش بعدما ضاقت مدينة أغمات بعدما اشتكى أهلها، وفي هذه الأثناء ظهر صراع بين جدالة وملتونه⁽⁷⁾، فشرع في العودة إلى الصحراء واستخلف ابن عمه يوسف بن تاشفين بن تورفيت بن ورتفطين ابن منصور، وترك معه ثلث الجيش وهذا الأخير تزوج بزینب النفزاوية⁽⁸⁾ وفي سنة 464هـ تحرك الأمير يوسف

¹ - أوداغست: هي مدينة بين صحراء ملتونة والسودان، وهي مدينة عظيمة تشبه مكة، أنظر: الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص 64.

² - غانا: هي مدينتا على ضفتي البحر الحلو وهي أكبر بلاد السودان قطرا، أنظر: عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق، تح، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1983، ص 23.

³ - سجلماسة: هي صحراء المغرب بينها، وبين البحر 15 مرحلة، أنظر: مصدر نفسه، ص 306.

⁴ - درغة: في جهة سجلماسة، وهي تعرف بوادها بأنه نهر كبير، أنظر: مصدر نفسه، ص 236.

⁵ - مؤلف مجهول، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، د. ط، د. ت، ص 11.

⁶ - برغواطة: وهي مجموعة من القبائل موجودة بتلمسان وجهات الريف الغربي اتبعت مذهب طريف بن شمعون وصالح بن طريف الذي ادعى النبوة، انظر: ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ص 244.

⁷ - ابن عذارى، مصدر سابق، ج 4، ص 18.

⁸ - زينب النفزاوية: بنت إسحاق وكانت من نساء العالم في الجمال والرياسة كانت زوجة أبي بكر بن عمر، ثم يوسف بن تاشفين أنظر: ابن عذارى مصدر سابق، ص 18.

نحو بلاد المغرب... وأرجع ملوية ثم جراوة وفي نفس السنة وضع دار السكة بمراكش وضرب بها الدراهم وعظمت شوكته وفي نفس السنة اتصل الخبر بالأمير يوسف أن ابن عمه الأمير أبي بكر أخذ في الرجوع من الصحراء فأشارت عليه زوجته "إذا قدم عليك، وبعث مقدمات رجال إليك فلا تخرج إليه ولكن بادره بالهدايا الجلييلة"⁽¹⁾ وفي هذه السنة وصل. فوجد من استبد ملكه وطاعت له جميع البلاد الغربية فعزم على تسليم الأمر إليه وقفل راجعا إلى الصحراء⁽²⁾ وبعدها توجه إلى أحواس فاس وهزم القبائل ونزل فاس عنها منعصر ابن حماد المغراوي ففتحها، ثم بايعه أهل مكناسة وأميرهم فحاصر قلعة المهدي ثم أعاد فتح مدينة فاس مرة ثانية، ودخلها عنوة بالسيف سنة 462هـ⁽³⁾ وكذلك فتح جبال علودان عام 467هـ ثم استولى على جبال غانا وبني مكود من أحواز تازة وجعلها حدا فاصلا بينه وبين زناتة⁽⁴⁾ وكانت سبته وطنه من أملاك الحماديين⁽⁵⁾ العلويين وفي سنة 470هـ طلب أمر بمهاجمة طنجة وقتل فيها الحاجي والتجأ ابنه يحيى إلى سبته، وبعد فتح طنجة⁽⁴⁾ بدأ عملياته نحو شرق تلمسان فأرسل إليها يوسف قائده مزدالي معلي ابن يعلي المغراوي⁽⁶⁾، وبعدها اتجه إلى الريف الذي كان يحكمه بيت أبي العافية وبعد الاستيلاء على الريف

¹ - ابن عذارى، مصدر سابق، ص 22.

² - مؤلف مجهول، الخلل الموشية، مصدر سابق، ص 14.

³ - أبو عبد الله محمد عبد الله سعيد الغرناطي لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق من ذلك من كلام، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2003، ج2، ص388.

⁴ - السلوي، مصدر سابق، ص 25.

⁵ - الحماديون: يرجع نسبهم إلى إدريس ابن عبد الله ابن الحسن ابن الحسين ابن علي ابن أبي طالب ولقب علي بابن حمود ابن ميمون ابن إدريس وله دور في الإستلاء على قرطبة، أنظر: السلوي، مصدر سابق، ص 25.

⁶ - ابن عذارى، مصدر سابق، ج4، ص 29.

(1)، جاء دور تلمسان للقضاء على زناتة نهائياً (2)، ثم وصل إلى عامة المغرب الأوسط و قتل أميرها العباس ابن يعلي وولي عليها محمد ابن تنفير (3)، ثم فتح مدينة تنس و وهران وجبل الونشريس فتوجه إلى جمع أعمال شلف إلى الجزائر وأعاد دخول مراكش (4)

- التوسع في بلاد الأندلس

بعد سقوط الخلافة الأموية قامت في كل دولة مدينة دويلة سميت بدول الطوائف انقسمت إلى 23 دويلة وتلقبوا بألقاب الخلافة من بينهم:

بنو عباد بأشبيلية (5)، وبنو الأفضس بيبطليوس (6) وغيرها بحيث آلت أوضاع الأندلس (7) إلى السوء مما شجع النصارى على توجيه ضربات إلى المسلمين على يد ألفونسو السادس (8) ملك قشتالة وسقوط طليطلة في يده سنة 478هـ، وكذلك تهديد اشبيلية و بطليوس و سرقسطة (9) ومن بني هلال و سليم ثم عدلوا عن هذه الفكرة خوفاً من تدمير، فخرت البلاد فأشار عليهم القاضي

1- عباس سعدون نصر الله، مرجع سابق، ص51.

2- ابن عذاري، مصدر سابق، ص29.

3- السلوي، مصدر سابق، ص110.

4- نجيب زيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت لبنان، ط1، 1415هـ 1995م ص ص631-632

5- عباس سعدون نصر الله، مرجع سابق، ص ص59-60.

6- بطليوس هي: مدينة بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعون ميلاً، انظر: الحميري، مصدر سابق ص94

7- الأندلس هي: الجزيرة في الإقليم الرابع إلى المغرب متصلة ببحر قيانس انظر: مصدر نفسه ص32.

8- ألفونسو السادس: هو ابن فرنا ندو الأول وكانت تسميته عند المسلمين بأدفونش وكان أكثر شدة من أبيه انظر: ابن الخطيب أعمال الأعلام، مصدر سابق، ص243.

9- سرقسطة: تقع شرق الأندلس وسميت بهذا الاسم لأن أسوارها من حجر الرخام، انظر: الإدريسي مصدر سابق، ص135.

الاستنجد بالمرابطين لأنهم أصلح⁽¹⁾ فتزعم المعتمد و المتوكل بنو الألفطس و عبد الله ابن بلقين الصنهاجي صاحب غرناطة, فبعثوا قضيهما وحملت البعثة رسالة مكتوبة من المعتمد إلى يوسف⁽²⁾ إلا أن يوسف رد عليه بعدم تأمين سبتة، ثم أعاد المعتمد بعثة وأراد تسليمه⁽³⁾ الجزيرة الخضراء فجهز يوسف جيش من سائر قواته للجهاد من مختلف النواحي وحشد السفن للعبور وكانت طليعة العابرين قوة من الفرسان بقيادته، فوصل إلى الجزيرة الخضراء وكان ذلك في سنة 479هـ فصلى بها الظهر⁽⁴⁾ وقام بتحسين الجزيرة ثم سار نحو إشبيلية وانضم له جيوش المعتمد ثم عبد الله ابن بلقين وغيرهم⁽⁵⁾ أما الملك ألفونسو في هذه الأثناء فقد رفع الحصار عن سرقسطة، واتجه نحو طليطلة وطلب من النصارى تقديم له المساعدة والتقى الجيشان⁽⁶⁾ في سهل زلاقة⁽⁷⁾ وجرت بينهم معركة وفاز جيش المرابطين⁽⁸⁾ وفي هذه الأثناء عاد يوسف إلى بلاد المغرب وترك من ورائه حامية وبعد سنة تقريبا من المعركة تمكن ألفونسو من محاصرة حصن ليط وشن غاراته على المدن الأندلسية مما دعى إستنجد ملوك الأندلس مجددا بيوسف بن تاشفين⁽⁹⁾، فعبر يوسف للمرة الثانية

¹ - ابن عذاري، مصدر سابق، ج 4، ص 22.

² - السلوي، مصدر سابق، ص 192.

³ - مصدر نفسه، ص 169.

⁴ - عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 2، 1426هـ - 2005م، ص 93.

⁵ - سعد زغلول، مرجع سابق، ص 256.

⁶ - عصام محمد، مرجع سابق، ص 240.

⁷ - زلاقة: هي الواقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم الجلايقية، انظر: الحميري، مصدر سابق، ص 288.

⁸ - عباس سعدون، مرجع سابق، ص 34.

⁹ - يوسف ابن تاشفين: هو ابن إبراهيم ابن توفيت بن ورتفطين ابن منصور ابن مسالة ابن أمية ابتاملت من قبيلة لتونة الصنهاجية، انظر: ابن عذاري، مصدر سابق، ج 4، ص 46.

سنة 482هـ/1088م وحصار حصن ليط فاضطر لرفع الحصار عن الحصن وعاد لبلاد المغرب سنة 482هـ، وأخذ يستعد للقضاء على ملوك الطوائف بالأندلس⁽¹⁾ وكان جواز يوسف للمرة الثالثة سنة 483هـ/1090م دون أن يستنجدوا بيه وحاصر مدينة طليطلة⁽²⁾ ثم توجه إلى غرناطة⁽³⁾ لمدة شهرين، وكذلك إشبيلية سنة 484هـ وقبض على أميرها⁽⁴⁾ وأرسله لبلاد المغرب ثم استولى على قرطبة⁽⁵⁾ وألميرية⁽⁶⁾ ثم مرسية و دانية⁽⁷⁾ ثم بلنسية⁽⁸⁾ ثم عبر يوسف للمرة الرابعة و الأخيرة سنة 496هـ/1103م قصد توحيد الأندلس كما كانت في زمن الخلافة الأموية.⁽⁹⁾

ثالثا: مرحلة الضعف والسقوط.

عرفت الدولة المرابطية في عهد يوسف ابن تاشفين إزدهارا بفضل إنجازاته في بلاد المغرب والأندلس⁽¹⁰⁾ وكذلك في عهد ابنه الذي واصل الجهاد ضد النصارى حتى موقعة إقليش⁽¹¹⁾ وكذلك تميز حكمه بالإضطرابات متمثلة في حركة المهدي ابن تومرت⁽¹⁾ وقد أخذت

¹ - ابن عذارى، مصدر سابق، ص 47.

² - طليطلة: هي مدينة بالأندلس بينها وبين البحر خمسة وستون ميلا، انظر: الحميري، مصدر سابق، ص 394.

³ - غرناطة: هي مدينة بالأندلس بينها وبين البحر مسافة أربعة أيام، انظر: مصدر نفسه، ص 122.

⁴ - عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص 143؛ ابن الآبار، الحلة السيرة، تح، حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة، ط1، 1963، ج2، ص 101.

⁵ - قرطبة: هي مدينة في الأندلس بينها وبين المرية خمس أيام، انظر: الحموي، مصدر سابق، ج4، ص 368.

⁶ - ألميرية: هي مدينة في الأندلس بينها وبين مرسية خمس مراحل، انظر: الإدريسي، مصدر سابق، ص 284.

⁷ - دانية: من أعمال بلنسية تقع في شرق الأندلس قرب البحر، انظر: مصدر نفسه، ص 282.

⁸ - بلنسية: تقع شرق الأندلس بينها وبين قرطبة ستة عشر يوما، انظر: القزويني، مصدر سابق، ص 513.

⁹ - ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص 169.

¹⁰ - يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1417هـ/ 1996م، ص 202.

¹¹ - إقليش: هي بلدة من أعمال طليطلة: انظر الحميري مصدر سابق، ص 282.

هذه الحركة جهدا كبيرا للتصدي لها⁽²⁾ وبعد وفاته تولى حفيده تاشفين ابن علي تولى الحكم ست سنوات ثم توالى عليه الهزائم في المغرب على يد الموحدين وفي عهده رجعت الأندلس مجددا إلى دويلات الطوائف⁽³⁾ وبعد وفاته تولى بعده إبراهيم ابن تاشفين، وكان صغيرا السن و خلفه سنة 539هـ ثم خلفه عمه إسحاق ابن علي الذي سقطت في عهده عاصمة المرابطين⁽⁴⁾ انظر الملحق (1) ومن أسباب سقوط الدولة:

- ظهور الروح الداعية للإنغماس في الملذات والشهوات عند حكام المرابطين وأمرائهم في أواخر عصر علي ابن تاشفين⁽⁵⁾.

- فقدت الدولة الكثير من قيادتها وعلمائها⁽⁶⁾.

- الأزمة الاقتصادية الحادة التي مرت بها نتيجة الجفاف لعدة سنوات⁽⁷⁾.

- كذلك الصدام المسلح بين الدولة المرابطين وجيوش الموحدين⁽⁸⁾.

¹ - نحلة شهاب أحمد، مرجع سابق، ص 266.

² - عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1 1988م، ص 23.

³ - مرجع سابق، ص 253.

⁴ - سعد زغلول، مرجع سابق، ص 258.

⁵ - إبراهيم محمد حسن، تاريخ الإسلام في المغرب العربي، دار التعليم الجامعي الإسكندرية، د. ط، 2015، ص 191.

⁶ - ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق، ص 196.

⁷ - علي محمد الصلابي، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة مصر، ط 1، 1424هـ 2003م ص 229.

⁸ - عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 23.

الفصل الأول:

علم الحديث وانتقاله إلى المغرب الإسلامي

المبحث الأول: تعريف علم الحديث وأقسامه.

- تعريف علم الحديث.

- أقسام علم الحديث.

المبحث الثاني: نشأة وتطور علم الحديث وأهميته.

- تطور علم الحديث.

- أهمية علم الحديث.

المبحث الثالث: انتقال علم الحديث إلى المغرب الإسلامي.

- دخول علم الحديث إلى المغرب الإسلامي.

- دور الرحلة في نشر الحديث بالمغرب الإسلامي.

الفصل الأول: علم الحديث وانتقاله إلى المغرب الإسلامي

المبحث الأول: تعريف علم الحديث وأقسامه.

أ- تعريف علم الحديث:

تتفق معظم المصادر والمراجع في تعريف علم الحديث والسنة بأنه: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، ويضيف إليه البعض آثار الصحابة رضوان الله عليهم وأفعالهم⁽¹⁾.

قال جلال الدين السيوطي: إن الحديث هو ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ومن قيل لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتواريخ ونحوها أخباري⁽²⁾ قال الحافظ العسقلاني: الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره⁽³⁾.

وقال الشريف الجرجاني: أن علم الحديث أعم من أن يكون قول النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو التابعي وتقريرهم والسنة: إخبار عن طريق المتن.

¹ - تعريف علم الحديث، انظر: محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاح الفنون، تح، رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان ط 1، 1996، ج 1، ص 36؛ ابن خلدون، مقدمة، مصدر سابق، ص 445؛ عبد الرحمن بن الجبار الفريوائي، شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في علم الحديث، دار العاصمة الجزائر، د.ت، ج 1، ص 283؛ مصطفى عبد الله حاجي خليفة، تح، محمد شرف الدين، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، د. ت، ج 2، ص 625

² - جلال الدين السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تح، محمد الفارياي، مكتبة الكوثر، بيروت، ط 2، 1445 هـ ج 1، ص 29.

³ - أحمد علي العسقلاني ابن حجر، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح، عبد الله الرحيلي، السعودية، 2001 ص 35.

والإسناد هو رفع الحديث إلى قائله وهما متقاربان في المعنى⁽¹⁾ أما عن ابن خلدون فقد عرف علم الحديث ووضع فروعها وما يشملها من أقسام ولعرفة الناسخ والمنسوخ التي تعتبر من أهم علوم الحديث⁽²⁾.

ب- أقسام علم الحديث.

علم الحديث يشمل على موضوعين رئيسيين هما: علم الحديث رواية وعلم الحديث دراية⁽³⁾.

1- علم الحديث دراية:

هو مجموعة من المباحث والمسائل يعرف بها حال الراوي⁽⁴⁾ والمروي⁽⁵⁾ من حيث القبول والرد، ويقول كذلك حاجي خليفة هو: "علم باحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث وعن المراد منها مبنياً على قواعد العربية وضوابط شرعية ومطابق لأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وموضوعه وأحاديثه من حيث دلالتها على المعنى المفهوم أو المراد⁽⁶⁾".

¹ - علي بن محمد الحسن الجرجاني، رسالة في علم أصول الحديث، تح، عقيل بن محمد المقطري، مكتبة القدس صنعاء، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1992، ص24.

² - ابن خلدون، مقدمة مصدر سابق، ص448.

³ - محمد العجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1-2، 1967م-1971م ص7.

⁴ - عبد الحميد طه عبد المقصور أو عبيدة، الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004م، ص90.

⁵ - الراوي: هو الذي ينقل الحديث بإسناده سواء كان رجلاً أم امرأة، انظر: صالح صبيحي، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، ط1، 1959م، ص107.

⁶ - المروي: أعم من أن يكون مضافاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى غيره من الصحابة والتابعين، مرجع نفسه، ص107.

ويطلق العلماء على علم الحديث دراية باسم "علم أصول الحديث"⁽¹⁾ وينقسم إلى قسمين

علم متون الحديث وعلم شروح الحديث⁽²⁾ ومن فروع علم الحديث دراية:

1-1 علم الجرح والتعديل هو: علم يبحث عن الرواة من حيث ما ورد في شأنهم مما يشينهم

أو يزيههم بألفاظ مخصصة، ومن الكتب الجامعة في الجرح والتعديل طبقات ابن سعد.

1-2 علم رجال الحديث هو: علم يعرف به رواية الحديث من حيث أنهم رواة للحديث.

1-3 علم مختلف الحديث هو: علم يبحث عن الأحاديث التي ظاهرها التناقض من حيث

إمكان الجمع بينها⁽³⁾.

1-4 علم علل الحديث هو: علم يبحث عن الأسباب الخفية الغامضة من حيث أنها تقدر في

صحة الحديث.

1-5 علم غريب الحديث هو: علم يبحث عن بيان ما خفي على الكثير من الناس معرفته من

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (انظر ملحق 2).

2- علم الحديث رواية:

هو علم يشمل على نقل أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وروايتها وضبطها

وتحرير ألفاظها⁽⁴⁾.

¹ - حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 225.

² - جلال الدين السيوطي، مصدر سابق، ص 26.

³ - صبحي صلاح، المرجع سابق، ص 110-111.

⁴ - جلال الدين السيوطي، مصدر سابق، ص 25-26.

ويقول حاجي خليفة هو: "علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول صلى الله عليه وسلم من حيث أحوال روايتها ضبطاً وعدالة، من حيث كيفية السندات الاتصال والانقطاع وغير ذلك"⁽¹⁾ وينقسم بدوره إلى قسمين هما: علم مصطلح الحديث وعلم تخريج الحديث"⁽²⁾.
ومن خلال هذه التعاريف يظهر لنا ترابط بين أقسام علم الحديث بحيث يختص كل قسم بنصوص أحاديث وآخر بالرواية وأحوالهم، وكانت هناك أنواع مختلفة في نشأتها الأولى مستقلة في موضوعها وغايتها إذ اتسع التدوين وكثر التصنيف، اتجه كل عالم إلى ناحية وكثرت العلوم وانطوت جميعها تحت اسم علوم الحديث"⁽³⁾.

المبحث الثاني: نشأة وتطور علم الحديث.

أولاً: تطور علم الحديث.

يقسم بعض الباحثين مراحل تطور علم الحديث حسب العصور التاريخية بداية بالعصر النبوي ثم عصر الصحابة فالتابعين وأتباعهم وهكذا... ويروي آخرون تقسيمه حسب تطوره والتأليف فيه (مرحلة الكتابة، التدوين، الجمع والتصنيف، الترتيب...) وهذا اعتماداً على ما ورد في المصادر السابق ذكرها"⁽⁴⁾.

¹ - حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 625.

² - جلال الدين السيوطي، مصدر سابق، ص 44، 47.

³ - صبحي صلاح، مرجع سابق، ص 108.

⁴ - عبد المجيد محمود عبد المجيد، الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث هجري، مكتبة الخانجي، القاهرة 1979، ص 20، 23.

وخلال عهد النبي ورد في قوله " أن لا تكتبوا عني شيئاً ومن كتب عني غير القرآن فليحمه"⁽¹⁾ وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون القرآن والحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويستظهرون حفظ ما يسمعون⁽²⁾، لأنهم كانوا في ابتداء حالهم وقد نهى الرسول عن ذلك خشية أن يختلط بالقرآن⁽³⁾، وقد ساعدهم الحفظ على صفاء أذهانهم وحدة ذكائهم

أما في عصر الصحابة رضي الله عنهم فمع اتساع حركة الفتوحات خرج الصحابة من الجزيرة العربية أخذوا ينشرون العلم ويروون الحديث في المناطق المفتوحة كالعراق والشام ومصر....

وكان الخلفاء يبعثون كبار الصحابة لتعليم الناس دينهم في كل قطر حتى قال عمر الفاروق رضي الله عنه لأهل القادسية لما أرسل إليهم عبد الله ابن مسعود معلماً " وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي " ⁽⁴⁾

وتشير الروايات إلى أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا في كراهية الحديث وكتابته والدليل على ذلك أن عمر ابن الخطاب خطب قائلاً: "فإني أريد أن أقول مقالة قدر لي أن أقولها من وعاما وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته ومن خشي ألا يعيها فإني لا أحل له

¹ - البشير علي حامد الترابي، القاضي عياض وجهوده في علم الحديث الرواية والدراية، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1 1997، ص ص21-22 ؛ ابن عبد البر أبو عمر يوسف النمري، جامع بيان العلم وفضله، تح، أبو الأشبال الزهري، دار ابن الجوزي السعودية، ط1، 1994، ج2، ص249.

² - حامد الترابي، المصدر سابق، ص21.

³ - ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح، عبد القادر شيبه الحمد، السعودية، ط1، 2001، ج2 ص ص50-51. أنظر: أيضا ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري، تح، عبد القادر شيبه الحمد، السعودية، ط1، 2001، ج1، ص8.

⁴ - عبد المجيد محمود عبد المجيد، مرجع سابق، ص ص20،23.

أن يكذب عليّ أن الله بعث محمداً بالحق وأنزل معه الكتاب... " وهذا دليل على أن عمر ابن الخطاب نهى عن الاكثار وأمر بإقلال الرواية⁽¹⁾.

أما في عصر التابعين توسعت رواية الحديث⁽²⁾ فحرص على سماعه وتعليمه مع ملاحظة أمر جديد وهو الرحلة إلى البلدان والمدن الكبرى لسماع الأحاديث من الصحابة لتثبيت من الرواية عنهم بدل اكتفائهم بما سمعوه في بلدانهم الأصلية وكذلك يرى بعض الباحثين أن قضية التدوين استمرت قرابة خمس قرون دون أن يكتبوه⁽³⁾.

وورد عن المحدثين أن عمر ابن عبد العزيز أمر القاضي أبو بكر ابن محمد ابن عمر ابن حزم بكتابة الحديث، وكذلك أمر محمد ابن شهاب الزهري أبو بكر المدني ابن زهرة ابن كلاب من قریش (ت 124 هـ) فدون له كتاب وكان يبعثه للأمصار⁽⁴⁾، أما في عصر أتباع التابعين فقد تطور علم الحديث حيث اخذ ينفصل عن الفقه، وبدأ المحدث يتميز عن الفقيه فاستغرق جل القرن الثاني هجري فقد وجدت كتب اختلط فيها الأحاديث بالأحكام وآراء الصحابة والتابعين وآراء المؤلف⁽⁵⁾ مثل موطأ⁽⁶⁾.

¹ - ابن عبد البر، مصدر سابق، ص 1005.

² - عبد الكريم الرديني، مباحث في تاريخ الحديث ومصطلحه، شركة الشهاب، الجزائر، د. ت، ص 48.

³ - محمد الزحيلي، التعريف العام بالعلوم الشرعية، دار الكوثر، الجزائر، د. ط، د. ت، ص 75.

⁴ - محمد ابن مطر الزهراني، تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع ميلادي، دار الهجرة السعودية، ط 1، 1417 هـ - 1996 م، ص 78.

⁵ - الأشقر، مرجع سابق، ص 83؛ صبحي صلاح، مرجع سابق، ص 42.

⁶ - موطأ: هو أول مصنف ثابت للسنن إلى صاحبه دون أي ريب، ويعتبر أول مصنف جمع بين الحديث والفقه وألف بينهما فلم تكن أحاديث النبي مدونة في الكتب حتى جاء الإمام مالك ويعتبر من أشهر كتبه، أنظر: مقدمة المحقق، مالك بن أنس الموطأ، تح، أبو أسامة ابن عبد الهلالي الزلفي، مجموعة الفرقان التجارية، د. ط، 2003 م، ص 59.

الإمام مالك⁽¹⁾ إلا أن الكثير من الظروف أدت بدخول شعوب وأمم في الإسلام وتفاوتهم في العلم والفهم كما ظهر تساهل في الرواية وانتشرت الأكاذيب والأخبار المختلفة... وهذا ما أدى بعلماء الحديث إلى وضع قواعد محكمة ومبادئ دقيقة ومناهج لسماع الحديث وبهذا ظهر علم الحديث أو علم مصطلح الحديث بصورته الخاصة ومنهجه وقواعده، ويعتبر الإمام مالك (ت 178 هـ) أول من جمع كتاب في الحديث حيث أشتهر لدى المحدثين أن الموطأ هو أول مصنف ثابت النسبة إلى مؤلفه⁽²⁾ ولقب بأمر المؤمنين في الحديث وألفت بعد ذلك المسانيد من فتاوى الصحابة والتابعين مثل مسند أبي داود المتوفى سنة (204 هـ)، ومسند أحمد ابن حنبل (ت 241 هـ)⁽³⁾ ويرى الدكتور سليمان الأشقر أن السمة البارزة لهذا العصر عموماً هي تدوين السنة النبوية.⁽⁴⁾

أما القرن الثالث هجري فيعتبر عصرًا لازدهار العلوم الإسلامية عامة، وعلوم السنة النبوية خصوصاً⁽⁵⁾ فهو طور الاكتمال لعلم الحديث بحيث وجد من تكلم في الرجال جرحاً وتعديلاً أو استقصاءً كيحيى ابن معين (ت 233 هـ) وأحمد ابن حنبل وأبي جعفر المحمزي (ت 242 هـ)

¹ - الإمام مالك: هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك ابن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث ذي أصبح من قبيلة يعرب بن شيجل بن قحطان، من أكرم القبائل الجاهلية، أنظر: مقدمة المحقق، مالك بن أنس الموطأ، مصدر نفسه، ص 36.

² - حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 636-637.

³ - الزحيلي، مرجع سابق، ص 75-76.

⁴ - الأشقر، مرجع سابق، ص 86-87.

⁵ - حاجي خليفة، مصدر سابق، ص 138.

وغيرهم⁽¹⁾ وألفت عدة كتب لعل أهمها الصحيح للإمام البخاري (ت 252 هـ) والجامع الصحيح للإمام مسلم (ت 261 هـ) وسنن أبي داوود، وسنن ابن ماجه (ت 273 هـ)⁽²⁾

كما اتضحت معالم هذا العلم بما ذكره من مسائل في كتب الرجال، أو في كتب الحديث من خلال مواضيع مستقلة مثل الإمام علي ابن المدني وغيرهم، أما في القرن الرابع هجري نجدهم من يسمي هذا القرن بعصر التأليف في مختلف العصور وظهور نوعين من المصنفات منها علوم الحديث⁽³⁾ بحيث توجهت بعض أنظار العلماء إلى جمع تلك المباحث والقواعد المتفرقة في كتاب جامع النظام من مسائل هذا العلم فكتبوا على تصانيف السابقين، فسعوا إلى جمع المؤلفات في صنف واحد ومن بينهم نجد:

أبو محمد الحسن ابن عبد الرحمن ابن خلاد الفاسي الرامهرمزي (ت 360 هـ) أول من دون في علوم الحديث تدوينا مستقلا، وهو أكبر كتاب وضع في علوم الحديث في ذلك العصر استوفى فيه الباحث في أدب الراوي والمحدث وطرق التحميل والأداء واجتهاد المحدثين في حمل العلم وما يتعلق بهذا الفن⁽⁴⁾ ثم جاء بعده الحاكم النيسابوري (ت 405 هـ) له كتاب "معرفة علوم الحديث"⁽⁵⁾

¹ - عبد المجيد الغوري، موسوعة علوم الحديث وفنونه، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط 1، 1994م، ج 1، ص 32.

² - ناهض عبد الرزاق، لحضارة العربية الإسلامية، دار المناهج، عمان الأردن، ط 1، 1425 هـ - 2005 م، ص 32.

³ - مطر الزهراني، مرجع سابق، ص 32.

⁴ - عبد المجيد الغوري، مصدر سابق، ص 33.

⁵ - مرجع نفسه، ص 33؛ الأشقر، المرجع السابق، ص 88، 107.

قال محقق هذا الكتاب: "الحاكم أول من صنف في جمع علوم الحديث... في مصنف واحد وهو أول من سمى هذا الفن علوم الحديث... لكن المشهور بين الناس أن الأولوية من نصيب القاضي الرامهرمزي ولعل الذي شهر ذلك قول: الحافظ بن حجر في أول شرح النخبة... ومن طالع كتاب الرامهرمزي يعلم أنه غير مخصص لجمع أنواع علوم الحديث ولا قصر مؤلف من وضعه ذلك، وإنما هو متصل بسنن الرواية والحاكم (أبو عبد الله النيسابوري ت 405 هـ)، معرفة علوم الحديث من حيث الصحيح

أهمية هذا الكتاب فقد رواه أبو عمر الطلمنكي محدث المغرب عن خمسة من المصنف في حياة المؤلف⁽¹⁾، وفي القرن الخامس ثم الخصيب البغدادي الذي ألف "الكفاية في أصول الرواية" و"الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع..." وتجدد الإشارة في هذا المقام إلى جهود العلماء المغاربة في تأصيل علم الحديث حيث تعد مقدمة ابن عبد البر (ت 463 هـ) لكتابه "التمهيد" من أهم ما ألف في علم مصطلح الحديث، وقد نقل عنه ابن الصلاح في علوم الحديث⁽²⁾ ولا يقل عنه أهمية كتاب "الإلماع في معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" للقاضي عياض وهو كتاب مهم ورائد في موضوعه⁽³⁾، عده الحافظ ابن حجر في نزهة النظر أول الكتب المصنفة في المصطلح بعد كتب الخطيب ووصفه بأنه كتاب لطيف في وصف "المحدث الفاصل" لابن خلاد بعدم الاستيعاب و"معرفة علوم الحديث" للحاكم بعد الاستيعاب و"معرفة" ابن نعيم بالخصاصة إلى التعقيب⁽⁴⁾.

والضعف والمرسل... الساجي والتقي ابن الصلاح، تح، أحمد بن فارس السلوم، دار بن حزم بيروت، ط1، 2003، ص 9-10.

¹ - الغوري، مرجع سابق، ج1، ص33.

² - في كتاب جامع بيان العلم وفضله أبواب تتعلق بالموضوع أيضا.

³ - يقول السيد أحمد صقر محقق الكتاب ص29، "ظل كتاب الإلماع مشرعا يستقي منه المؤلفون في علوم الحديث، وممن انتفع به وصرح بأنه قلده أبو عمرو بن الصلاح (ت 642هـ) وكذلك استقى منه كل المؤلفين الذين داروا في فلك مقدمة ابن الصلاح... كالعراقي والزركشي والباقعي وابن حجر والسخاوي والسيوطي والبلقيني وابن جماعة وغيرهم ممن يطول ذكرهم" وقد نقل الغوري في المرجع السابق، ج1، ص36. هذا النص ولم يجل على مصدره.

⁴ - ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح، عبد الله الرحيلي، ط1، 2001، ص29، 33.

أما القرن السابع والقرن العاشر هجري يقول عنه الغوري أنه عصر النضج والاكتمال، وقد بلغ فيه التصنيف كامله، فوضعت التصانيف والمؤلفات واستوفت هذا العلم وكان أصحاب تلك التصانيف والمؤلفات من الأئمة الكبار الذين أحاطوا بالحديث، ومن بينهم: أبو عمر عثمان ابن عبد الرحمن الشهرزوي المشهور بابن الصلاح (توفي 643هـ) صاحب المقدمة في علوم الحديث وجمع فيه ما تفرق في غيره من كتب الخطيب البغدادي وابن كثير (ت 774هـ) وكذلك ألفوا كتب مستقلة من أشهرهم ابن رقيق العيد (ت 702هـ) وابن حجر العسقلاني (ت 911هـ)⁽¹⁾

ثانيا: أهمية علم الحديث.

لا يختلف اثنان عن المكانة التي يتبوؤها علم الحديث وهو يلي مرتبة القرآن الكريم⁽²⁾ ويعتبر من أهم العلوم وأنفعها⁽³⁾ فهو يحفظ الدين الإسلامي عن التحريف والتبديل فقد نقلت الأمة علم الحديث بأسانيد وذلك أنه ما أجمله القرآن الكريم ويفسرها ويفسر ما يصعب على الناس فهمه وكثيرا من آيات القرآن الكريم مجملة أو مطلقة أو عامة والحديث يفصلها⁽⁴⁾ وهو ذروة ما انتهى إليه طلاب العرب بلاغة وروعة وإشراقا⁽⁵⁾ وكذلك يعتبر الحديث من العلوم الشرعية، وهو دعامة

¹ - الغوري، مرجع سابق، ج1، ص39، 62؛ ثم يأتي عصر الركود والجمود والذي يمتد من القرن العاشر إلى مطلع القرن الخامس عشر هجري ويتميز بتوقف الاجتهاد والابتكار، نفسه، ج1، ص63-65؛ أما الدكتور سليمان الأشقر فيصنف جهود ابن الأثير (ت606هـ) وابن حجر والسيوطي ضمن عصر الركود والتقليد.

² - عبد الرزاق ناهض، مرجع سابق، ص31.

³ - عبد الرحمن بن عبد الجبار الفارياوي، مرجع سابق، ج1، ص418.

⁴ - عبد الرزاق، مرجع سابق، ص56.

⁵ - سعيد محمد رمضان البوطي، في الحديث الشريف والبلاغة النبوية، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 2011، ص47.

من دعائم التشريع بحيث أمرنا الله تعالى بإتباع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾ إضافة إلى ذلك وهو يعد مفخرة من معاني المسلمين ونموذجاً في منهاج الوصول إلى الحقيقة⁽²⁾ ويعد من أفضل العلوم الفاضلة وأنفع العلوم النافعة⁽³⁾.

المبحث الثالث: دخول علم الحديث إلى المغرب الإسلامي.

انتقل الحديث إلى المغرب الإسلامي مع أوائل الفاتحين من الصحابة والتابعين ثم أتباعهم حيث كان هؤلاء الشارح الأول لتعاليم الدين الإسلامي ومعلمي أهل المنطقة مختلف شعائره، وقد نشر الفاتحون الإسلام صافياً نقياً فتركز المذهب السني مع جهودهم⁽⁴⁾، بحيث تكونت الطلائع الأولى للفتح من الصحابة والتابعين الراسخين في الإسلام والعاملين به، فهم كانوا قوادماً وجنوداً في نفس الوقت علماء ومحدثين يحفظون القرآن ويروون الأحاديث ويسمعونها ويحدثون بها ويبلغونها إلى غيرهم⁽⁵⁾.

يلاحظ أن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ثم في فترة طويلة فاقت الستين سنة انتهت المنطقة بعدها لتقبل الإسلام وصارت جزء من وطنه الكبير، كما أن الدعوة إلى الإسلام والتعريب

¹ - علي الجندي، أطوار الثقافة والفكر في طلال العروبة والإسلام، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط1، ص271.

² - أحمد إسماعيل الجبوري، تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الفكر، ط1، 2003، ص56.

³ - عارف شوكت، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي، دار جلة، الأردن، ط1، 2007، ص135.

⁴ - إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، دار الرسالة، الجزائر، ط1، 2002، ص71.

⁵ - محمد بن يعيش، مدرسة الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البرقي الحديث والفقهاء وآثارها في تدعيم المذهب المالكي بالمغرب وزارة الشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1994، ج1، ص26.

وتعليم أساسيات الدين كانت تسير جنباً إلى جنب مع التقدم في فتح البلاد... كل ذلك لم يشغل المسلمين عن الجانب العلمي... (1).

دخل إفريقية من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الأولين (2)، من قبل الفاتحين والتابعين نشروا الدعوة الإسلامية وعلموا الناس القرآن وأخذوهم بأبلغ وأنجع الوسائل التربوية الدينية المتمثلة في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم (3)، ويلاحظ أن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب تم في فترة طويلة اعقبها دعوة المنطقة لتقبل الإسلام ومن خلال ذلك الدعوة إلى الإسلام والتعريف والتعليم لأساسيات الدين (4).

وبعد تتبع الداخلين إلى إفريقية والقيروان وجد أن عدد الصحابة خمسة وأربعين صحابياً عدا ثلاثة من المخضرمين وهم: من ولدوا في العهد النبوي وتوفي النبي وهم دون سن التمييز، وواحد وعشرين من مخضرمي التابعين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ولم يحظوا بلقاء الرسول صلى الله عليه وسلم، وتسعة وأربعين تابعا من الرواية من بين الآلاف الذين دخلوها... (5) وتذكر المصادر أن عقبة بن نافع لما فتح بلاد المغرب دعى الله تعالى وقال: "يا رب املأها علماً وفقهاً" (6).

1- محمد بن الحسين الشواط، مدرسة الحديث في القيروان، دار العلمية للكتاب الإسلامي، الرياض، د. ط، ج 1، ص 125.

2- محمد الشواط، مرجع سابق، ص 126.

3- بن عزوز محمد، صلة المدرسة الحديثية بالشام بالمدرسة الحديثية بالمغرب، دار الحديث الحسنية، الرباط، 1999م، العدد 16، ص 223.

4- الشواط، المرجع سابق، ص 125.

5- مرجع نفسه، ص 126.

6- ابن عذاري، مصدر سابق، ج 1، ص 23.

وتذكر المصادر أن موسى بن نصير لما فتح المغرب بشقيه، أمر العرب أن يعلموا البربر القرآن، وأن يفقهوهم في الدين، كما أن هذا الفاتح لما رجع إلى القيروان ترك في المغرب الأقصى سبعة عشر رجلا من العرب يعلمونهم القرآن والحديث، وشعائر الإسلام وكان من بينهم شاعر صاحب الرباط المسمى باسمه⁽¹⁾.

أهم فترة ترسخ فيها الإسلام بالمنطقة حيث كان الخليفة عمر ابن عبد العزيز حريصا على تعليم البربر شعائر الدين⁽²⁾ من خلال إرسال الفقهاء العشرة وقيل تسعة ليفقهوا أهلها ويعلموهم الحلال والحرام⁽³⁾ ومن هؤلاء الفقهاء نجد ما يلي:

إسماعيل ابن عبيدة الله ابن أبي المهاجر الخزومي: وهو رئيس بعثة الفقهاء فقيهم في الدين، عبد الرحمن ابن رافع التنوخي، أبو مسعود سعيد ابن سعيد التيجيبي الكندي، موهوب ابن حي المعافري حسان ابن القرشي، طلق ابن جيان الفارسي⁽⁴⁾ وبواسطتهم انتقلت التيارات الثقافية من المشرق إلى المغرب فانتشر علم المدينة ومذهب المدينتين...⁽⁵⁾

أولا: دور الرحلة في نشر الحديث بالمغرب الإسلامي:

¹- ابن عذاري، مصدر سابق، ج1، ص42.

²- مصدر نفسه، ج1، ص48.

³- التهامي، مرجع سابق، ص32.

⁴- محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار القاهرة، ط1، 1988م، ص190، 194.

⁵- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص132.

شهدت منطقة المغرب الإسلامي رحلة بعض الشخصيات نحو المشرق للحج أو طلبا للعلم أو في مهمات أخرى، ولا شك أن هذه الرحلات أطلعتهم على الحديث كما أطلعتهم على القرآن والفقهاء⁽¹⁾.

وظلت جهود المغاربة في طلب الحديث متواصلة عن طريق الرحلة⁽²⁾ فقد ذكر ابن عذاري أن مالك بن عيسى ابن نصر كانت له رحلتين في طلب الحديث فقام فيها عشرين سنة وكان فيها بصيرا لعلمه ناقداً⁽³⁾ وكذلك يذكر ابن خلدون في كتابه أنه يمكن صولات بن وزمار روزمارتي صقلاب جدي أمير مغراوة وسائر زناتة أنه حمل أو وفد على الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه فأسلم على يده، وهو أول الراحلين في طلب الحديث⁽⁴⁾ وبالعودة إلى ما سبقت الإشارة إليه من كون الموطأ كتاب فقه وحديث في نفس الوقت وأنه أول مؤلف يجمع الأحاديث في كتاب، وتم تأليفه في مرحلة تداخل الفقه مع الحديث...⁽⁵⁾ تبين علاقة الحديث بالمذهب المالكي وإمامه، ومنه يمكن ربط تطور الحديث به على غرار الفقه .

¹ - للمزيد في هذا الموضوع أنظر: المنتاقي، مرجع سابق، ص 65، 70.

² - رمضان التلسي، الإتجاهات الثقافية في البلاد الغرب الإسلامي، دار المدرار الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1، 2003، ص 451.

³ - ابن عذاري، مصدر سابق، ج 1، ص 180.

⁴ - ابن خلدون، مصدر سابق، ج 3 أبو بكر عبد الله المالكي، رياض النفوس، تح البكوش والعروسي المصلوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1991 ج 2، ص 234.

⁵ - خالد الصمدي، مدرسة فقه الحديث بالمغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع هجري جذورها أثارها

مناهجها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1، 2006، ج 1، ص 32

لا بد من التنبيه إلى اتجاهات مدرسة الإمام مالك والتي تعتبر امتداداً لمدرسة المدينة في تطور التشريع، حيث كان الإمام مالك يفرق بين المسائل والحديث، وكان يوجه تلاميذه إلى الفقه والتقليل من الرواية على أن تفقه... وبعد وفاته وجد من تلاميذه من حفظ الرأي والمسائل واشتغل بهما كابن القاسم (ت 191هـ)، ومنهم من اشتغل بالحديث وفقهه بمنهج الإمام مالك كابن وهب (ت 197هـ)⁽¹⁾ ويبدو أن الاتجاه الثاني غلب فيما بعد⁽²⁾ ومما يدل على هذا ما أخرجه ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعي قال: "عرضنا على مالك الموطأ أربعين يوماً فقال: "كتاب ألفته في أربعين سنة أخذتموه في أربعين يوماً ما أقل ما تفقهون فيه..."⁽³⁾

1- القيروان وإفريقية:

بدأت أجيال المحدثين بالقيروان بالصحابة رضوان الله عليهم، دخلوا فاتحين ومعلمين هم أول من نشر علم الكتاب والسنة قولاً وعملاً⁽⁴⁾ ومع انتقال المذهب المالكي إلى المغرب انتقل الراحلون من المغرب إلى المشرق للسمع من المحدثين ومن بينهم: علي بن زياد (ت 138هـ) سمع من مالك وسفيان الثوري، ويعتبر أول من أدخل المصنفات إلى إفريقية منها الموطأ بحيث فهم الناس منه⁽⁵⁾ وعندما انتقل المذهب المالكي إلى بلاد المغرب انتقل هذين الاتجاهين معه، فقد كان

¹ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج 1، ص 32.

² - حول موضوع هذه القصة، أنظر: الشواط، مرجع سابق، ج 2، ص 542.

³ - محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكنتها، القاهرة، 1349هـ، ج 1، ص 499.

⁴ - محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيارق، د. ط، ص 350.

⁵ - الشواط، مرجع سابق، ص 32.

الراحلون من المغاربة إلى علماء المذهب في مصر مختارون بين مجالس الرأي ومجالس الحديث كما كان الأمر على عهد مالك رحمه الله وهذا ما نلمسه⁽¹⁾ في قصة أسد ابن الفرات⁽²⁾ ، الذي خلط بين الرأي والأثر عندما رحل إلى المشرق، ولما وصل مصر بعد وفاة مالك ابن أنس⁽³⁾ اجتمع مع ابن وهب فسأله، فأجابه ابن وهب بالرواية فأراد ان يدخل عليه غير الرواية فقال له : "حسبك إذ أدينا إليك الرواية" فرجع إلى ابن القاسم ففاته فدخل عليه فأجابه ... حتى انقطع أسد عن السؤال⁽⁴⁾ وفي ترجمة سحنون نجد أنه حاول دراسة الأسدية بمنهج أهل الأثر ثم عرضها على ابن القاسم فهذبها،⁽⁵⁾ وعلى النقيض من ذلك ورد في ترجمة عباس الفارسي أنه أحرق مدونة سحنون قال القاضي عياض: "كان محدثنا يبغض أهل الفقه والرأي ويقع في أسد وابن القاسم...".

إن هذه النصوص بقدر ما تبين توجهات هؤلاء العلماء بقدر ما تدل كذلك على وجود اتجاهي الرأي والأثر عند المغاربة والتعامل مع الحديث، هذا ولقد سبق أسد ابن فرات في الرحلة عدد من علماء إفريقية والأندلس كخالد ابن أبي عمران التونسي المتوفى حوالي سنة 126 هـ الذي

¹ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ص32.

² - هو أبو عبد الله ابن الفرات موالى بن سليم ولد بجران من ديار ولد سنة 142هـ وأصله من خرسان وقدم إلى القيروان مع أبيه سنة 144هـ وهو ابن العامين وأقام في القيروان ثم رحل إلى تونس لطلب الحديث، أنظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك، تقديم وتعليق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ص133.

³ - أي يفاتحه بالرأي ويناقشه.

⁴ - المالكي، مصدر سابق، ج1، ص261.

⁵ - يقول الذهبي، مصدر سابق، ج12، ص68 " فأصلح فيها كثيرا وأسقط... واحتج لكثير من مسائلها بآثار من مروياته...".

التقى أشهر التابعين وعددا من أتباعهم مثل سالم ابن عبد الله ابن عمر ابن الخطاب، كذلك التقى بأغلب الفقهاء السبعة⁽¹⁾.

ثم توالى دفعات أخرى من بينهم عباس ابن الوليد كان من أهل تونس ثقة مأمونا حافظا للحديث وصاحبه في رحلته أسد ابن فرات، وكذلك يحيى بن عمر الأندلسي سكن بإفريقية ورحل إلى المشرق وسمع حديثا كثيرا، كذلك سحنون ابن سعيد (ت 240هـ) وابنه محمد (ت 256هـ) الذي اهتم بفقهِه الموطأ وكان يحسن الدفاع عن السنة والمذهب.

2- الأندلس:

اعتنى أهل الأندلس بالعلوم الدينية في الحديث والقراءات وعلوم القرآن والتفسير⁽²⁾ وغيرها إلا أنها دخلت متأخرة بسبب الحروب والفتن⁽³⁾، وبدأت دراسات الحديث في الأندلس اعتمادا على المشرق منذ وقت مبكر بعدما عرفوا قيمة هذه المادة العلمية واعترفوا بها⁽⁴⁾، وقد قام عدد من العلماء برحلة إلى المشرق لطلب العلم من بينهم علي ابن زياد الملقب بشبظون⁽⁵⁾ والذي يعتبره

¹ - أبو العرب التميمي، طبقات علماء تونس، نشر مع طبقات علماء إفريقيا، تح، محمد ابن شلب، دار الكتاب اللبناني بيروت، د. ت، ص 245، 247.

² - عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص 197.

³ - ابن عسيرة الضبي، بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، 1989 ج 1، ص 30.

⁴ - طه عبد المقصود، مرجع سابق، ج 2، ص 515.

⁵ - زياد اللحمي: هو زياد شبظون هو: لقب له وهو زياد بن عبد الرحمن بن زيادة بن عبد الرحمن ابن زهير بن نشرة... أنظر: الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 1، 1429هـ-2008م، ص 313.

الحميدي (ت 488هـ) أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس⁽¹⁾، إلا أن هناك من يعتبر الغازي بن قيس المكنى بأبي محمد (ت 199هـ) هو الذي أدخله⁽²⁾.

وكذلك من المرتحلين يحيى ابن يحيى الليثي (ت 240هـ)⁽³⁾ بالإضافة إلى محمد بن وضاح (ت 287هـ) رحل إلى المشرق في رحلتين لطلب الحديث الذي كان عالماً به⁽⁴⁾ وكذلك بقي بن مخلد الذي رحل إلى المدينة النبوية وحاول أن يجمع كل الأحاديث وعاد إلى قرطبة فأرسي بها للحديث⁽⁵⁾.

شهدت الأندلس رحلة العلماء من المشرق إلى الأندلس خاصة قرطبة، دخلوا إلى الأندلس لأغراض مختلفة ومنهم من كان يروي الحديث من بينهم: أبو الأشعث الذي دخل إلى الأندلس وهو شيخ مسن يروي الحديث⁽⁶⁾، ومعاوية ابن صالح الشامي الحمصي ، يقول عنه الذهبي أنه: "إمام حافظ ثقة من أوعية العلم"⁽⁷⁾ ، تولى قضاء الجماعة بقرطبة وانتفع أهلها من الأحاديث التي جلبها من المشرق، وصعصعة بن سلام الشامي (ت 180هـ)⁽⁸⁾، وتوافد الأندلسيون على القيروان

¹ - مصدر نفسه، ص 314.

² - مصدر نفسه، ص 475.

³ - الضبي، مصدر سابق، ص 30.

⁴ - عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص 197.

⁵ - حامد الترابي البشير علي، مرجع سابق، ص 54.

⁶ - ابن الأبار أبو عبد الله بن محمد، التكملة لكتاب الصلة، تح، محمد بن شنب، الجزائر، د. ط، ص 254.

⁷ - هو معاوية ابن صالح بن جدير بن سعيد ابن سعد بن فر... أنظر: شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح، محمد نعيم العرق السوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1-2، (1401هـ-1981م) ص 158.

⁸ - طه عبد المقصود، مرجع سابق، ج 2، ص 514.

خاصة في عهد سحنون مثل عثمان ابن أيوب بن ابي الصلت (ت240) وهو أول من أدخل المدونة إلى الأندلس⁽¹⁾ وذكر ابن الفرضي أن مدينة البيرة كان بها سبعة من العلماء في وقت واحد ممن سمع على سحنون⁽²⁾.

ملامح المدرسة الحديثية بالأندلس: تأثرت كثير من الدراسات برأي ابن حزم القائل

بأن الأندلس صارت دار حديث بابن وضاح وبقي بن مخلد⁽³⁾ ويرى البعض أن ابن مخلد هو مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس وأمام المحدثين المغاربة⁽⁴⁾ ويرى البعض الآخر أن المحدثين إن وجدوا فقد كانوا قلة وليس لهم ظهور أو مجلس منظومة ولا يخلف أي أثر من حيث التلاميذ، من حيث الكتب لأن أهل المغرب كانوا يكتفون بالعمل بالفروع والفقهاء⁽⁵⁾

لمناقشة هذه القضية لا بد من الرجوع إلى اتجاهي الرأي والأثر، حيث غلب اتجاه التقليل من الرواية إلى أن تفقه كما سبق، وهذا ما تجذر في الأندلس وترسخ إلى درجة أن فقهاء الفروع ألفوا نبد الخلاف والابتعاد عن تعدد الآراء والاقتصار ما أفتى به مالك وتلاميذه⁽⁶⁾ وكان ذلك في نظرهم أساس تماسك المجتمع الإسلامي يبدوا أن رحلة بقي بن مخلد وابن وضاح كانت تزامنا مع

¹ - ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989، ص95

² - حامد الترابي، مرجع سابق، ج3، ص514.

³ - ابن حزم علي بن أحمد، رسائل ابن حزم، الرسالة الخامسة في فضل الأندلس، تح، إحسان عباس، دار العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط2، 1987م، ج2، ص179.

⁴ - محمد ابن يعيش، مرجع سابق، ج1، ص97.

⁵ - مرجع نفسه، ج1، ص230، 237.

⁶ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص40-41.

نضح علم الحديث بالمشرق فقد جاء هذان العالمان بمنهج جديد هو التوسع في الرواية والتفتح على الآراء المذهبية الأخرى⁽¹⁾ وهذا ما أنتج صداما بين المنهجين حول التعامل مع الحديث وهي قضية الخلاف بين الفقهاء والمحدثين⁽²⁾ أدخل بقي بن مخلد كتبا جديدة للأندلس كالفقه للشافعي ومسند بن أبي شيبة وتاريخ ابن خياط وطبقاته... مما أحدث نهضة حديثة كبيرة أدت إلى الانتقال من دراسة الفقه المالكي إلى دراسة الحديث وفقهه وتوظيفه في الدراسات الحديثة⁽³⁾

أسس بقي وابن وضاح لاتجاه الحديث المتحرر من المذهبية الذي برع فيه أيضا قاسم بن يسار البياني (ت 278هـ) والذي بلغ فيه درجة حكمته أن سأله أحمد بن خالد قائلاً: "أراك تفتي الناس بما لا تعتقد، وهذا لا يحل لك؟ قال: "إنما يسألوني عن مذهب جرى في البلاد فأفتيتهم ولو سألوني عن مذهبي لا أخبرتهم"⁽⁴⁾

3 - مدينة فاس :

¹ - ونقل الحارث الخشني عن أحمد ابن بقرية أن أباه " كان لا يتعدى مذهب مالك إلى غيره ولا يخلف أصحابه فيه وقد يمكن أن يكون هذا منه في حين الشورى ومقاطع الأحكام، إذ كان يعلم أن الأحكام تجري على مذهب مالك... وأما المذهب بقي الذي كان يتقلده بالحديث والنظر، لا يقلد أحدا من أهل العلم ما ظهر له الحق في غيره. أنظر: الخشني أخبار الفقهاء والمحدثين تح، ماريا لويسيا أبيلا ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1991م ص55.

² - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص ص41-42.

³ - عبد الهادي أحمد الحسسين، مظاهر النهضة الحديثية في عهد يعقوب المنصور الموحد، 554هـ - 595هـ / 1159م - 1198م، اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي بين المملكة المغربية والإمارات المتحدة، 1982م، ج1، ص ص233-234.

⁴ - إبراهيم ابن علي ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، مطبعة المدينة، دار السلام، 1992م، ج2، ص ص143-144.

انتقل علم الحديث إلى مدينة فاس عن طريق الفاتحين من التابعين، والعلماء وغيرهم وانتشر علم الفقهاء العشرة الذين أرسلوا رسالة إلى حنظلة بن صفوان الكلي بعدما ثار عليه أهل طنجة⁽¹⁾.

بعدما قامت دولة الأدارسة 172هـ في فاس أسس إدريس دار فقه وعلم وصلاح ودين⁽²⁾ وقد نزل بها الكثير من العلماء والفقهاء، ولما شرع إدريس في بنائها قال: «اللهم اجعل أهلها متمسكين بالسنة والجماعة...»⁽³⁾ ويذكر الرواة أن أول من أدخل كتاب الموطأ إلى المغرب الأقصى (فاس) هو القاضي عامر بن محمد الليثي الذي سمع عن مالك والثوري في عهد المولى إدريس الثاني الذي حمل الناس على تعلمه وتعليمه⁽⁴⁾.

كذلك تذكر المصادر بأنه ورد على فاس العديد من الفقهاء من بينهم دراس بن إسماعيل كان فقيها حافظا للرأي على مذهب مالك بن أنس وكانت له رحلة في طلب الحج والتقوى بعبد الله بن أنس بن أبي مطر وسمع منه⁽⁵⁾، ويعتبره مخلوف أنه أول من أدخل مدونة الإمام سحنون

¹ - المالكي، مصدر سابق، ص 103.

² - ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار للطباعة، د. ط 1920، ص 15.

³ - مصدر نفسه، ص 18.

⁴ - عبد المجيد محمود، مرجع سابق، ص 451.

⁵ - إسماعيل بن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط د. ط، ص 45.

واشتهر مذهب مالك بها⁽¹⁾ وكذلك أبو عمران الفاسي الذي كان في القرن الرابع هجري توفي بالقيروان⁽²⁾.

ثانيا: أهم تأليف علم الحديث بالمغرب الإسلامي قبل عصر المرابطين:

اهتم المغاربة بعلم الحديث حفظاً، ودراسة وتديراً⁽³⁾ وذلك من خلال ما شهده النصف الثاني من القرن الثاني كثافة في الرحلة إلى المشرق، لم تشهدا فترة أخرى، بحيث كثر العلماء بالقيروان أما القرن الثالث شهد تقلصاً في عدد المرحلتين مقارنة بالمرحلة السابقة⁽⁴⁾ ويعود ذلك إلى أن معظم هذا القرن انكبوا على السماع وتدوين علوم المرحلتين في أواخر القرن الثاني الهجري إلا أن هنالك من ارتحلوا لجلب مصنفات المشاركة مثل عيسى ابن مسكين (ت 245هـ)⁽⁵⁾ الذي سمع من ابن سنجر وأدخل مصنفه إلى القيروان .

تميزت المؤلفات الحديثية خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين بالاشتغال على أمهات كتب المذهب المالكي ومصادره باعتبار الحديث جزء من الفقه، ولاحتوائها على أحاديث من باب الاستدلال بها أو استنباط الأحكام منها ومن مظاهر هذا النوع من التأليف:

¹ - محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية ومكتباتها، القاهرة، د. ط، 1949م، ج 1 ص 103.

² - أبو عمران الفاسي، موسى بن عيسى بن أبي الحاج بن وليد بن الخير الخفجومي وأصله من فاس تفقه بالقيروان عن أبي الحسن الفاسي وأبي بكر الدويلي، ورحل إلى قرطبة وبلاد الحجاز، أنظر: إبراهيم ابن فرحون، مصدر سابق، ص 422.

³ - عبد المجيد محمود، مرجع سابق، ص 452.

⁴ - الشواط، مرجع سابق، ص 206.

⁵ - القاضي أبو الفضل عياض، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح، محمد طالي، الجمهورية التونسية د.ت، 1968، ص 55.

- كتب في فقه الفروع على مذهب مالك مختلطة بالحديث مثل الأُسدية المدونة والمختلطة⁽¹⁾

- كتب في فقه الموطأ جمعت بين الحديث والمسائل: وهذه المرحلة مرتبطة بالموطأ ولم ينفصل فيها الحديث عن الفقه⁽²⁾ مثل عبد المالك ابن الحبيب وكتابه الواضحة وقال عنه الظبي وله في الفقه كتاب كبير يسمى بالواضحة في الحديث والمسائل على أبواب الفقه⁽³⁾ تفسير الموطأ للإمام سحنون، تفسير الغريب الحديث لابن حبيب⁽⁴⁾ كتب في علم الحديث وعلومه على الاستنباط وهي مصنفات تدل على التوسع لحركة الحديث والاهتمام به خاصة خلال القرن الثالث هجري فألف علماء المغرب الإسلامي كتاباً⁽⁵⁾ مثل غريب الحديث لابن حبيب وغريب الحديث لابن سحنون⁽⁶⁾.

وألف يحيى ابن إبراهيم ابن مزين (ت259هـ) وهو كتاب المستقصية استقصى فيه علل الموطأ⁽⁷⁾.

¹ - عن هذه الأمهات انظر: مقدمة تحقيق، أبو سعيد البرادعي التهذيب في اختصار المدونة، تح، محمد الأمين ولد محمد سالم، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط1، 1999. القاضي عياض، المدارك، مصدر سابق، ج1، صص384-385؛ ابن الفرضي، مصدر سابق، ج1، صص12-13؛ بشير ضيف ابن عمر الجزائري، مصادر الفقه المالكي أصولاً وفروعاً في المشرق والمغرب قديماً وحديثاً، دار ابن حزم، بيروت، ط2، 2008م، ص273؛ خالد الصمدي، مرجع سابق، ص43.

² - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص44.

³ - الضبي، مصدر سابق، ج2، ص490.

⁴ - القاضي عياض، مصدر سابق، ج1، صص384-385؛ مقدمة آداب المعلمين لابن سحنون، تح، محمد عبد المولى الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص50؛ وقد نشر كتاب ابن حبيب بن عبد الرحمن العثيمين، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000م؛ الهنتاتي، مرجع سابق، صص191، 194.

⁵ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص45.

⁶ - ابن سحنون، آداب المعلمين، مصدر سابق، صص50-51.

⁷ - البرادعي، التهذيب في اختصار المدونة مصدر سابق، ص386.

كما ظهر في هذه المرحلة نوع جديد من التأليف يتمثل في التصنيف الموضوعي للحديث منهجا في التأليف، بحيث يجمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد، وهذا المنهج معين للاستنباط ومن بين التأليف "ما ورد في حوض الكوثر" لبقية بن مخلد⁽¹⁾ وكتاب ما جاء في البدع والنهي عنها" وما جاء عن الحديث في النظر إلى الله تعالى" وكلاهما لابن وضاح القرطبي⁽²⁾.

أهم التأليف خلال القرن الرابع والخامس هجري:

شهد القرن الرابع هجري إبداعا مغربيا واستقلالاً عن المشرق أكسب المنطقة ومدرستها الحديثة خصوصية تظهر في علماء الحديث من المغاربة ومؤلفاتهم، فبعد انتشار الاتجاه الأثري المتحرر من المذهبية بالأندلس، انتشر على نطاق واسع تداول مؤلفات الحديث المشرقية والمغربية خاصة بعد جهود بقية بن مخلد ابن وضاح، وصار المغاربة يتخصصون في الحديث ويتوسعون في التأليف في علومه وكثر اشتغالهم بمصادره الرئيسية⁽³⁾ بالإضافة إلى بروز علماء مختصين في الحديث وعلومه مثل القاسم ابن حزم السرقسطي (ت302هـ) رحل إلى مصر وسمع من أحمد بن شعيب النسائي، وسمع بمكة من عبد الله ابن جرود وغيرهم فأدخل الأندلس علما كثيرا⁽⁴⁾.

البر أبو القاسم خلف ابن قاسم بن الدباب القرطبي ذهب إلى بيت المقدس عبد الملك ابن القاضي ابن محمد بن بكر السعدي أبو مروان (ت303هـ) رحل إلى مصر والشام ومكة وبغداد

¹ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص45.

² - كتاب ما جاء فيه في البدع والنهي عنها، نشر تحقيق بدر بن عبد الله البدر، دار الصيمعي، الرياض ط1، 1996م.

³ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص45.

⁴ - يطلق خالد الصمدي على هذه المرحلة مرحلة الجمع والبناء، مرجع نفسه، ج1، ص47.

ورجع إلى الأندلس وأدخل علماً كثيراً⁽¹⁾ وأحمد ابن الخالد ابن الحبحاب القرطبي (ت322هـ) كانت رحلته إلى اليمن والشيخ ابن عبد ودمشق ومكة وأكثر من جمع الحديث ويقول عنه ابن فرحون محدثاً حافظاً عالماً بالطرق الحديث منسوباً إلى فقهه محدث الأندلس في وقته إذ كان ابن عبد البر لا يقدر عليه أحد والإمام علي ابن محمد ابن الخلف القابسي (ت403هـ) عالم بالحديث ورجاله، وهو أول من أدخل صحيح البخاري إلى المغرب⁽²⁾.

أما في القيروان وأفريقية نجد قد تقلص عدد المرتحلين نحو المشرق، وكذلك منعوا العلماء من نشر علم الحديث، من خلال سياسة الإسماعيليين التي طبقوها على أهل المغرب حيث ضيقوا على الناس في أمور معيشتهم، وتسببوا في أخذ أموالهم بالإضافة إلى الضرائب التي وضعها العبيديون على الحجيج والتجار، إلا أن هنالك من رحلوا من بينهم: أبو الحسن علي ابن محمد القابسي (ت403هـ) وارتحل سنة (352هـ) وأدخل صحيح البخاري⁽³⁾ وبعد خروج الفاطميين نحو مصر زالت تلك القيود فعاد نشاط الرحلات العلمية نحو المشرق ازدهرت الحركة الثقافية، ومن بين التأليف خلال هذا العصر نجد ما يلي⁽⁴⁾:

الاشتغال بفقهِ الموطأ بصورة جديدة: حيث تأثر بتحديد المعارف الحديثة بالمغرب الإسلامي ودخول أدوات جديدة في التفكير والفهم والواردة بمختلف مراكز العلم...فانتقل التأليف من

¹ - ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص12، 15.

² - ابن فرحون، مصدر سابق، ج1، ص159؛ ابن الفرضي، مصدر سابق، ج1، ص86-87؛ الخشني، مصدر سابق ص17، 19.

³ - الشواط، مرجع سابق، ص207.

⁴ - مرجع نفسه، ص207.

الشرح والرواية إلى الوصل والأسانيد كتوجيه الحديث الموطأ لمحمد ابن عبد الله ابن عيشون الطليطلي (ت 341هـ)⁽¹⁾ وتوجيه الحديث الموطأ ليحيى ابن شراحيل البلنسي (ت 372هـ)⁽²⁾ كما ألف في مسند الموطأ قبله خالد ابن الحباب القرطبي (ت 322هـ)⁽³⁾ وعاصره القاسم ابن أصبغ البياني (ت 340هـ)⁽⁴⁾ محمد ابن مفرج القرطبي (ت 347هـ)⁽⁵⁾ وخلف ابن قاسم ابن الدباغ القرطبي⁽⁶⁾.

والواصل لما ليس في الموطأ لأبي بكر محمد ابن إسحاق ابن سالم (ت 367هـ)⁽⁷⁾.

- الاشتغال على سنن أبي داوود: فقد ألف عليه محمد ابن عبد المالك ابن أيمن (ت 330هـ) "مصنف على سنن أبي داوود" يربط فيه الفتوى بالدليل⁽⁸⁾ أما الاشتغال على منهج ابن جارود في الملتقى ألف عليه القاسم ابن أصبغ البياني كتاب على منهج ابن الجارود ثم اختصره باسم المجتبي قال ابن حزم مقارنا بين كتابي المجتبي والمنتقى "كما يعود إليه الفضل في إدخال مسند

¹ - مخلوف، مصدر سابق، ج 1، ص 98.

² - ابن الفرضي، مصدر سابق، ج 2، ص 921.

³ - ابن الفرضي، مصدر سابق، ص 86، 88.

⁴ - مصدر نفسه، ج 2، ص 611، 614.

⁵ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج 1، ص 52.

⁶ - مرجع نفسه، ج 1، ص 52.

⁷ - ابن الفرضي، مصدر سابق، ج 2، ص ص 749-750.

⁸ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ص 53.

الترمذى⁽¹⁾، واستدرك قاسم بن حزم السرقسطي بكتابه "الدلائل فيما أغفله أبو عبيد وابن قتيبة في غريب الحديث"⁽²⁾

- ظهور منهج الفقه المقارن في شرح الحديث: أسسه الفقيه المحدث أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصلي (392هـ) في شرح الموطأ وذكر فيه خلافه مع الشافعي وأبي حنيفة وسماه "دلائل على أمهات المسائل"⁽³⁾.

- الاستدراك على مؤلفات مشرقية في غريب الحديث في هذه الفترة: قد بلغ علم الفقهاء الحديث بالمغرب الإسلامي بعد استيعابهم التراث الحديث الوارد من المشرق ومن بينهم قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي (302هـ) في كتابه الدلائل في غريب الحديث حيث قال: فيه ابن الفرضي "بلغ فيه الغاية"⁽⁴⁾ في الإتقان ومات قبل إكماله فأكمله أبوه"⁽⁵⁾.

- علم الكلام وأثره على علماء المغاربة من الفقهاء والمحدثين: حيث كانت للصلوات العلمية بين المشرق والمغرب أثراً في الحياة الفكرية ودخول أفكار كلامية إلى المنطقة مع الراحلين من بينهم محمد بن عبد الله مسرة القرطبي⁽⁶⁾. رد المغاربة على المتكلمين تحديداً كما فعل عبد الله بن محمد بن ثابت.

¹ - ابن الفرضي، مصدر سابق، ج2، ص750.

² - حقه خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص267، 269. أن له كتابين هما المحتج والممتقي، أنظر: ترجمته عند ابن الفرضي، مصدر سابق، ج2، ص611، 614.

³ - مصدر نفسه، ج2، ص605.

⁴ - القاضي عياض، المدارك، مصدر سابق، ج2، ص687، 689.

⁵ - ابن الفرضي، مصدر سابق، ج2، ص605.

⁶ - مصدر نفسه، ص687-689.

التأليف خلال القرن الخامس هجري:

تميزت الحركة الحديثية خلال القرن الخامس هجري بالنضج، نظرا للمجهودات التي بذلها علماء القيروان السابقة، فبعد جمع التراث المشرقي وإدخاله إلى المراكز العلمية المغربية بدأت تظهر مراكز علمية جديدة وكتب مشرقية ومغربية في الحديث واسعة الانتشار وتطور التأليف في علوم الحديث من أشهر ما ميز الحياة الاجتماعية والسياسية بالأندلس خلال هذه الفترة فتنة الطوائف⁽¹⁾ ولا شك أن لها آثار سلبية من الناحية الأمنية والاقتصادية وتشنت العلماء فخرجوا من مواطنهم... لكنها أدت أيضا إلى ظهور مراكز علمية جديدة كدانية وألميرية وشاطبة وطليطلة... بعدما كانت قرطبة واشبيلية مراكز علمية وسياسية⁽²⁾.

من بينهم عكف ابن عبد الملك مروان البوني (ت439هـ) على التأليف والتدريس بعد أن شهد مجلس العلم بالقيروان وكان رجلا حافظا ناقدا في الفقه والحديث وله كتاب كبير في شرح الموطأ⁽³⁾.

عاد أبو عمر عثمان بن أبي بكر السطفي السفقسي المعروف بابن الظابط (ت440هـ) لعب دور كبير في نشر الحديث بالمنطقة فبعد رحلاته التي حل فيها معظم أرجاء المشرق، وسمع فيها كبار المحدثين، ويعتبر أول من أدخل كتاب غريب الحديث إلى الأندلس⁽⁴⁾ واشتغل على علي

¹ - عن هذه الفتنة أنظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، ص268، 308.

² - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص63.

³ - الضبي، مصدر سابق، ج2، ص613؛ ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص399.

⁴ - قال الحميدي: "وكان يملئ الحديث من حفظه على أسانيده ومعانيه وهو أول من أدخل كتاب غريب الحديث إلى الأندلس... قرأت عليه... مصدر سابق، ص105-106.

ابن خلف البطل القرطبي (ت449هـ) بصحيح البخاري وعني بالحديث عناية تامة وبرع فيه وأتقنه استفاد منه علماء المشرق كابن حجر العسقلاني⁽¹⁾ وغيرهم.

- أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري صاحب كتاب التمهيد والاستذكار قال عنه الباجي: "لم يكن في الأندلس مثل أبي عمر أعلم من ابن عبد البر في الحديث"⁽²⁾ وقال ابن حزم في شأن كتاب التمهيد "لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه"⁽³⁾.

¹ - ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص ص105-106.

² - الحميدي، مصدر سابق، ص367،369.

³ - ابن حزم، رسائل ابن حزم في فضل الأندلس، ج2، ص167.

الفصل الثاني:

علم الحديث في عهد المرابطين.

المبحث الأول: الحياة الفكرية في عهد المرابطين.

- العلوم النقلية.

- العلوم العقلية .

المبحث الثاني: أهم تأليف علم الحديث في عهد المرابطين.

- التأليف على الموطأ.

- التأليف على الصحيحين.

- التأليف على مصادر الحديث الأخرى.

الفصل الثاني: علم الحديث في عهد المرابطين

المبحث الأول: الحياة الفكرية في عهد المرابطين.

انقسمت العلوم في المغرب كما هو الحال في جميع أرجاء العالم الإسلامي في العصور الوسطى إلى قسمين: الصنف الأول منها من أطلق عليه العلوم النقلية أو العلوم الشرعية، أما الصنف الثاني أطلق عليه العلوم العقلية⁽¹⁾.

أولاً: العلوم العقلية:

تمثلت في علم التفسير، علم القرآن، علم الحديث، أصول فقه علم القرآن⁽²⁾.

- التفسير:

بعد قراءة الناس للقرآن احتاجوا إلى تفسيره، بحيث أن ابن خلدون قسمه إلى قسمين: تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول ومقاصد الآيات وكل ذلك بالنقل عن الصحابة والتابعين وقد جمع المتقدمون في تلك الأحوال وصنفوا الصنف الثاني من التفسير، وهو ما يرجع إلى اللسان في معرفة اللغة والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب، بحيث عرفت المغرب في عهد المرابطين بعض النشاط المتعلق بدراسة تفسير القرآن⁽³⁾ من بينهم نجد:

¹ - ابن خلدون، مقدمة، مصدر سابق، ص 242.

² - مصدر نفسه، ص ص 243-244.

³ - مصدر نفسه، ص ص 409-410.

أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي: من أهل الميرية، يكنى أبا القاسم (ت540هـ) وكان من جلة الفقهاء المفسرين والمحدثين.

ويذكر ابن فرحون في كتابه "وكان أعجويين"، وكان له مجلس يتكلم فيه على الصحيحين ويخص الأخمسة بالتفسير⁽¹⁾.

- أبو محمد عبد الحق بن عطيفة المحازي (ت542هـ) وهو أحد رجال الأندلس الجامعين للفقهِ والحديث والتفسير والأدب، وله كتاب "المحور الوجيز" وكذا جليل الفائدة الذي اعتنى العلماء به كثيراً⁽²⁾. أبي محمد الجليل المعروف بالقصيري مفسر لكتاب الله⁽³⁾. ابن الخصال الغافقي الذي اشتغل بعلم التفسير، وكان من علماء بلاد المرابطين⁽⁴⁾.

- علم القراءات: وقد كان علم القراءات⁽⁵⁾ في المغرب والأندلس بصورة مطابقة للقراءات في المشرق، لكن في حلول القرن الخامس الهجري أصبح لهذا العلم مكانة مميزة على يد العديد من العلماء بالاشتغال عليه ابان الحكم المرابطي أصبحوا يشكلون العمود الفقري للنهوض بهذا اللون من الدراسات الشرعية من بينهم نذكر⁽⁶⁾:

¹ - ابن فرحون، مصدر سابق، ج1، صص185-186.

² - ابن القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال، الصلة، شركة أبناء الشريف الأنصاري، بيروت، ط1، 2003م، ج1، ص367.

³ - محمد محمود عبد الله بن بيه، الآثار السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الأندلس الخضراء، بيروت، ط1، 2000م، ص108.

⁴ - عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص173.

⁵ - علم القراءات: وهو علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن، أنظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ص444.

⁶ - عبد العزيز محمد عادل، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة مصر، د. ط، 2006م، ص97.

— محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري المعروف بقرقاشش من أهل طليطلة ونزل في مدينة فاس قبل (ت512 هـ-1113م) وكان مقرئاً ماهراً له تأليف صغير في اختلاف القراءات السبع وقرأ هذا العلم بفاس التي اتخذها وطناً له⁽¹⁾

— علي بن عبد العزيز بن مسعود من أهل بسطة (ت554هـ) وتصدر بإقراء هذا العلم بها⁽²⁾.

— أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري الخزرجي (ت569هـ) الذي كان مقرئاً وموجوداً مع إمامه بعلوم أخرى تولى أحكام الصلاة وإمامة مسجد علي بن يوسف بن تاشفين⁽³⁾.

— محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي من أهل اشبيلية (ت533هـ) استوطن مدينة فاس، وكان إماماً في صناعة الإقراء على الرواية⁽⁴⁾.

— أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري يعرف بابن البادنش أصله من جيان (ت540هـ) ماهر في القراءات ألف كتاب الإقناع في القراءات ولم يؤلف مثله، وكذلك ألف كتاب الطرق المتداولة في القراءات وكذلك أتقنه كل الإتيقان⁽⁵⁾.

— محمد بن اغلب بن أبي الدوس الذي كان يمارس مهنة التعليم والإقراء داخل مراكش⁽⁶⁾.

¹ - أحمد بن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ط1، 1973، ج1، ص275.

² - مصدر نفسه، ج2، ص479.

³ - ابن فرحون، مصدر سابق، ج1، ص112-114.

⁴ - ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، مصدر سابق، ص488.

⁵ - ابن فرحون، مصدر سابق، ص190-191.

⁶ - ابن الآبار، مصدر سابق، ص445.

- خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد المقرئ، يعرف بابن الحصار الخطيب بالمسجد الجامع يكنى أبا القاسم (ت521هـ)، رحل إلى المشرق وسمع مع أبي معشر الكبرى المقرئ، وقرأ عليه القراءات⁽¹⁾.

- علم الفقه وأصوله:

هو معرفة أحكام الله في أفعال المكلفين بالوجوب والخطر والندب والكرهية والإباحة وهي أحكام مشتقة من الكتاب والسنة وما نصبه الشرع لمعرفة من الأدلة، فإذا استخرجت تلك الأحكام، كمل الفقه وأصبح علما، لذلك انقسم العلماء إلى طريقتين: طريقة أهل الرأي والقياس وأهل العراق.

_ أما أهل المغرب فقد اقتصوا بمذهب الإمام مالك ولم يتخذوا غيره مذهباً إلا في القليل، وكانت رحلاتهم نحو الحجاز، ومن أشهرهم نذكر⁽²⁾:

_ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن لواء الأنصاري (ت546هـ) كان فقيها حافظاً عارفاً بأصول الفقه، وصنف مسائل في الخلاف في ستة أسفار، وذكر أنه حين قدم فاس وبعث بشيء منها إلى موسى بن الملحوم وقام محمد بن أحمد بفاس يدرس الفقه وأصل مسائل الخلاف⁽³⁾.

_ محمد بن أحمد بن رشد (ت520هـ)، ألف ابن رشد في الفقه وغلب منزلة بين فقهاء عصره لما كان عليه من معرفة واسعة لهذا العلم وبراعة تامة في فهم مسائله وكان أوعد زمانه في طريقة

¹ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج1، ص153.

² - ابن خلدون، مقدمة، مصدر سابق، ص423.

³ - جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص283.

الفقه وبلغ ابن رشد من خلال تضلعه في الفقه ومهارته فيه أذ صعبت مسألة من مسائل الفقه اشتدت الرحال إليه، أخذ العلم عنه وتفقه الطلاب على يده.

ومن تألفيه: البيان والتحصيل في شرح كتاب القبس المستخرج من المدونة، اختصار المبسوطه⁽¹⁾.

- الأدب والشعر:

شهدت عاصمة المرابطين نهوض وتفتح في العلوم الأدبية، ولا سيما النثر والشعر الذي لم تعرفه من قبل مدن المغرب العربي، وبفضل تحول نخبة من فرسان البلاغة والفصاحة الأندلسية إلى عاصمة المرابطين، ومن بينهم نجد⁽²⁾:

- في علوم اللغة العربية: يقوم على بيان الموضوعات اللغوية واستعمال الألفاظ في مواضيعها من بينهم⁽³⁾:

— محمد بن بكر بن أحمد بن باق السرقسطي (538هـ) وكان إمام اللغة وأخذ عنه الناس كثيرا من فنون اللغة، رحل إلى فاس ودرس بها بالإضافة إلى بروز عدد من النحويين منهم: أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي (ت519هـ) الذي كان بارز في علم النحو وحافظا له⁽⁴⁾.

¹ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص450؛ الضبي، مصدر سابق، ج1، ص51-58.

² - محمد عادل عبد العزيز، مرجع سابق، ص122.

³ - ابن خلدون، مقدمة، مصدر سابق، ص449.

⁴ - جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص268-269.

ومن الأدباء بن القصيرة محمد بن سليمان الكلامي الأشبيلي يكنى أبا بكر (508هـ) وهو الذي ذكر عنه أنه كان أحد رجال الفصاحة واستدعاه يوسف بن تاشفين للكتابة بالعاصمة المرابطية، وبقي يشتغل في هذا المنصب حتى توفي⁽¹⁾.

بالإضافة إلى وجود شعراء كانوا يشتغلون في بلاط المرابطين من بينهم:

- محمد بن مسعود ابن أبي الخصال الغافقي: هو محمد بن مسعود بن خصلة بن فرج مجاهد بن الخصال الغافقي (ت540هـ) أصله من جيان وكان من أهل المعارف وإتقان الأدب والشعر نغمه:

وأفي وقد عظمة على ذنوبه في غيبة فبحث بها عن آثاره

فمحا إساءته لنا إساءته واستغفر لذنوبه لأوتاره⁽²⁾.

- أبو بكر محمد بن القيظونة البطليوس الذي كان وزيرا وكاتبا في بلاد بني الأفتس ببطليوس، فيها خلع المرابطون بني الأفتس نسب ابن القيظونة حتى توفي (520هـ)⁽³⁾.

- ابن عبدون وهو أبو محمد عبد المجيد بن عبدون من بين الكتاب الذين خدموا دولة المرابطين⁽⁴⁾.

- محمد أبو بكر بن الصائغ (ت533هـ) وكذلك محمد بن حبوس الذي أطلق عليه شاعر العصرين المرابطي والموحدي ومن شعره:

¹ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص445.

² - ابن القاضي المكناسي، مصدر سابق، ص ص257-258.

³ - أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص286.

⁴ - محمد عبد العزيز، مرجع سابق، ص124.

أسكان نغمات الأراك تيقنوا بأنكم في ربع قلب سكان⁽¹⁾.

التاريخ والجغرافيا :

ظهر في عصر المرابطين عدد كبير من أعلام الرواية والكتابة التاريخية نذكر منه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الصقر الأنصاري (ت523هـ) كتب عدة كتب في التاريخ من بينها: «مختصر السير المغازي بن اسحاق» وتاريخ أبو جعفر الطبري في سفر متوسط وأيضا منتخب المصطفى أبي سعيد بن عبد الملك بن محمد الخرساني الواعظ⁽²⁾.

- أبو زكريا بن يحيى بن يوسف الأنصاري الغرناطي يكنى بأبي بكر ويعرف بابن الصرفي (ت558هـ) وكان من أعلام عصر علي بن يوسف في البلاغة والأدب والتاريخ، كتب بغرناطة للأمير تاشفين بن علي بن يوسف عندما كان واليا على الأندلس وألف كتاب⁽³⁾ سماه "الأنوار الجلية في الدولة المرابطية" وكتاب آخر سماه "قصص الأنبياء وسياسة الرؤساء"⁽⁴⁾.

- أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ) صاحب كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" وهذا الكتاب موسوعة أدبية وتاريخية يتضمن تراث القرن الخامس هجري⁽⁵⁾.

- أبو عبد الله محمد بن خلف بن الحسن بن إسماعيل الصرفي ويعرف بابن علقمة، وهو من أهل مدينة بلنسية (ت509هـ) له كتاب "الواضح في الفادح".

¹ - ابن القاضي المكناسي، مصدر سابق، ج1، ص ص256-257.

² - ابن القاضي المكناسي، مصدر سابق، ص ص408-409.

³ - ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، دار الكتب العلمية، لبنان، 1995م، ج1-2، ص118.

⁴ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص118.

⁵ - محمد عازل عبد العزيز، مرجع سابق، ص134.

- أبو طالب عبد الجبار عبد الله بن أحمد بن أصبغ له كتاب "عيون الإمامة والخواطر السياسية"⁽¹⁾.

- أبو نصر الفتح بن محمد القيسي الأشبيلي المعروف بالفتح بن حاقان، ومن تولىته كتاب "قلائد العقيان في محاسن الأعيان" وكتاب "مطعم الأنفس ومسرح التآنس" وكتاب "رواية المحاسن وغاية المحاسن"⁽²⁾.

وكذا بروز عدد من كبار الجغرافيا في الأندلس والمغرب إبان عصر المرابطين نذكر منهم: أبا عبد الله البكري (ت587هـ)، الذي عاصر قيام دولة المرابطين وخصص لبلاد المغرب جزءا هاما من كتابه "المسالك والممالك" وقد عرف هذا الجزء بعنوان "كتاب المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب"⁽³⁾.

- عبد الله بن إبراهيم بن روزمو الحجازي صاحب كتاب "المسهب في غرائب المغرب" وقد اتخذ بن سعيد كتابه أساسا لكتابه "المغرب باسم" "المغرب في حلى المغرب"⁽⁴⁾.

ثانيا: العلوم العقلية:

- الفلسفة وعلم الكلام :

¹ - محمد الصلابي، مرجع سابق، ص223.

² - أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص286.

³ - مرجع نفسه، ص288.

⁴ - محمد الصلابي، مرجع سابق، ص224.

انتشر التصوف وعلماءه رغم سيادة المذهب السني المرتبط باعتقاد أهل الحديث، ويمكن ارجاع جذور التصوف لدى المرابطين إلى رباط ولجاج ابن زلو اللمطي (ت445هـ) المسمى بدار المرابطين⁽¹⁾ ومن أشهر المتصوفة في عهد المرابطين: أبو محمد عبد العزيز أصله من تونس وأخذ الفقه عن أبي عمران الفاسي، أبي إسحاق التونسي، واستقر بأغمت ومات بها سنة(486هـ) ومنهم امرأة مجهولة كانت في أغمت كانت على القرب من قبر عبد العزيز التونسي بحيث يقال أنها انقطعت عن العبادة وماتت⁽²⁾، وكذلك أبو محمد عبد السلام التونسي أصله من تونس وصحب عمه عبد العزيز التونسي بأغمت مات عمه فزار تلمسان توفي بها ودفن بالباب بحيث كان عارفاً بالمسائل زاهداً في الدنيا ولا يخلف في الله لومة لائم⁽³⁾، كذلك منهم أبو الفضل يوسف بن محمد ابن يوسف المعروف بابن النحوي (ت523هـ) قد نسخ الإحياء في ثلاثين جزءاً فإذا دخل شهر رمضان قرأ في كل يوم جزءاً⁽⁴⁾.

إلا أن أمراء المرابطين أمروا بالنهي عن كتب أبو حامد الغزالي بحيث يقول ماهر حمادة: ورد في رسالة أمير المسلمين تاشفين بن يوسف "متى عشرتم على كتاب بدعة أو صاحب بدعة فإياكم

¹ - يوسف بن يحيى بن يعقوب التادلي، التشوق إلى رجال التصوف، تح، أحمد التوفيق، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ط2 1997م، ص90،88

² - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص240.

³ - التادلي، مصدر سابق، ص94.

⁴ - مصدر نفسه، ص110.

وإياه" وخاصة كتب أبي حامد الغزالي فليتبع أثرها وليقطع بالحرف المتتابع ضرها، وبحث عنها وتغلط الإيمان من يتهم بكتماها⁽¹⁾. (انظر: الملحق 3)

وكذلك يقول: عبد الواحد المراكشي «ودان أصل الزمان بتفكير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام...، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام وكرامة السلف له وهجرهم من ظهر عليه شيء منه وأنه في بدعة في الدين وربما أدى أكثره إلى اختلال في العقائد حتى تحكم في نفسه بغض علم الكلام وأصله»⁽²⁾.

يقول: عبد الواحد المراكشي في المعجب متحدثا عن علي بن يوسف بن تاشفين "واشند ايثاره لأهل الفقه والدين، وكان لا يقطع أمرا في مملكته دون مشاورة الفقهاء... فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما... ولم يكن يقرب عن أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم الفروع، أعني فروع مذهب مالك فنفعت في ذلك الزمان كتب المذهب وعمل بمقتضاها ونبذ ما سواه حتى نسي النظر في كتاب الله وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم»⁽³⁾.

ورد في إحدى رسائل تاشفين بن علي بن يوسف بن قاضي بلنسية وفقهائها ووزرائها وعمامة سكانها "واعلموا رحمكم الله أن مدار الفقيه، ومجرى الأحكام والشورى" على ما أنفق عليه

¹ - محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م ص327.

² - عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص82.

³ - عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص81-82.

السلف الصالح رحمهم الله من الاقتصار على مذهب إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه فلا عدول لقاض ولا مغت من مذهبه، ولا يؤخذ في تحليل أو تجريد إلا به⁽¹⁾

- الطب:

عرفت الدولة المرابطين ازدهارا بالفنون خاصة في التقدم بالطب في المغرب والأندلس ويتجلى ذلك في كتب الطب والأطباء بالمغرب، والعناية التي كان يوليها أمراء المرابطين للدراسات الطبية مع تشجيع القائمين عليها، حيث تولوا مناصب الوزارة ولهم مصنفات من أشهر ما برز في هذا العصر⁽²⁾.

- إبراهيم بن أبي الفضل بن الصواب الحجري (ت506هـ) من أهل مدينة شاطبة تعلم الطب قعد للعلاج بطنجة ثم رحل إلى مدينة فاس واستقر بها وكان يمارس بها الطب إلى أن توفي⁽³⁾.
- أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (ت529هـ) الفيلسوف والطبيب والشاعر ولد سنة (460هـ) بدانية وقد بلغ في صناعة الطب مبلغا لم يصل إليه غيره من الأطباء، وحصل من معرفة الأدب ما لم يدركه كثيرا من سائر الأدباء وتوجه إلى مصر والتقى بعدة أطباء⁽⁴⁾.

¹ - ماهر حمادة، مرجع سابق، ص327.

² - جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص302.

³ - ابن القاضي المكناسي، مصدر سابق، ج1، ص88.

⁴ - عطار تقي عبود الموساوي، تطور الطب في الأندلس منذ عهد خلافة بني أمية وحتى نهاية عصر الموحدين (273-

620هـ/1232-886م)، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، 2013، مج21، العدد3، ص8.

- أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ المعروف بابن باجة (ت535هـ) وهو الشيخ ابن رشد وقد استوزره الأمير أبي بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وكان يشارك الأطباء في علومه وحسدوه على ذلك فقتل مسموما⁽¹⁾.

- أبو العلاء بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان (525هـ) ثم خلفه ابنه أبو مروان عبد الملك بن زهر الذي فاق جميع أفراد أسرته شهرة لبراعته في التشخيص والعلاج والاعتماد على التجربة، اختص أبو مروان عبد الملك في بادئ الأمر على الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين حينما كان واليا على إشبيلية⁽²⁾ وألف له كتاب الاقتصاد في صلاح الأنفس والأجسام ثم استدعاه أمير المسلمين علي بن يوسف عدة مرات لعلاجه من ورم في داخل الأذن، ثم تمدد الغشاء على الكبد إلا أنه ابتلى بمصيبته بسبب الحاقدين عليه، وسجن إلى أن أفرج عليه⁽³⁾.

المبحث الثاني: أهم تأليف علم الحديث في عصر المرابطين.

اهتم المرابطين بعلم الحديث وأدى ذلك إلى ظهور شخصيات محدثين في ذلك العصر، تصدروا تدريس هذا العلم وانتشروا بين أهل هذه الدولة في المغرب الإسلامي سواء كانوا من الأندلس أو المغرب الأقصى، إلا أن هنالك من اهتم بالتدريس على غير التأليف ومن بينهم⁽⁴⁾:

¹ - ابن القاضي المكناسي، مصدر سابق، ج1، ص256.

² - محمد عادل عبد العزيز، مرجع سابق، ص107.

³ - أحمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص289.

⁴ - جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص280.

- عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري (ت523هـ) استوطن عاصمة مراكش، وكان من رجال العلم والمعرفة وله عناية خاصة بعلم الحديث وروايته عارفاً بطرقه وصحيحه وسقيمه، اهتم بتدريس الحديث⁽¹⁾.

- مالك بن يحيى بن وهيب بن أحمد بن عامر بن أيمن (ت525هـ) من أهل اشبيلية، اهتم بعلم الحديث دراية على غير الرواية، وكذا التدريس بمراكش⁽²⁾.

- محمد بن إسماعيل بن عبد الملك الصديفي (ت520هـ) له حضوة بالتدريس بمراكش.

- محمد بن أبي عمر وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد (ت543هـ) أندلسي الأصل درس بمراكش بعلمه الكثير⁽³⁾.

كذلك وجد مدرسين في مدينة فاس من بينهم نذكر:

- محمد بن علي الصقيل الأنصاري من أهل شاطبة (ت500هـ) كان من أهل صناع الحديث وتدرسه⁽⁴⁾.

- يوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عديس الأنصاري (ت505هـ) كان من أهل العلم، له معاني على علم الحديث⁽⁵⁾.

¹ - ابن القاضي، مصدر سابق، ص409.

² - ابن بشكوال، مصدر سابق، ص282.

³ - ابن عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل والتكملة، تح، محمد بن شريفني، دار الثقافة، بيروت، صص356-361.

⁴ - القاضي المكناسي، مصدر سابق، ج1، ص251.

⁵ - الضبي، مصدر سابق، ج1، ص262.

- محمد بن مسعود ابن أبي الخصال الغافقي (ت540هـ) كان من أهل المعارف الجمة، والإتقان للحديث لمعارفه برجاله⁽¹⁾.

- عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت540هـ) من أهل سبتة يكنى أبا الفضل عياض، كانت عنايته كثيرة بعلم الحديث وجمعه⁽²⁾.

فإن طلب الحديث لم يقتصر على طلبة العلم من عوام الناس بل إن أفراد البيت المرابطي الحكام كانوا من اشتهروا بطلب علم الحديث والإعتناء به والأخذ عن شيوخه⁽³⁾.

فالأمير ميمون بن ياسين اللمتوني كان ممن عني بالرواية وسماع له، فسمع صحيح البخاري والمسلم ولما رجع سمع منه الناس⁽⁴⁾.

أولاً: التأليف على الموطأ:

اهتم المغاربة بعلم الحديث وذلك بالتركيز على الموطأ بدعوة السلطة المرابطية بدل فروع المذهب المالكي والتمسك به باعتبار الموطأ من أمهاته وهذا ما يعبر عن قلة الاقبال على الموطأ في زمن الموحدين اثرى توجيه الناس إلى الاهتمام بمصادر الأحاديث الأخرى كالترمذى وغيرهم وبعد اطلاعنا على التراجم تبين لنا أن التأليف على الموطأ على نوعين ومن أبرز ما برز في هذا العصر مايلي⁽⁵⁾:

¹ - القاضي المكناسي، مصدر سابق، ص257.

² - مصدر نفسه، ص ص498-499.

³ - محمد محمود، مرجع سابق، ص103.

⁴ - ابن الآبار، مصدر سابق، ج2، ص56.

⁵ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج2، ص435.

- محمد أبو عبد الله ابن سليمان ابن خليفة الإشبيلي (ت500هـ) كان من أهل العلم وولي الشورى بإشبيلية وله كتاب شرح "الموطأ" وسماه كتاب "المخلي في شرح الموطأ"⁽¹⁾.

- هشام بن أحمد الفقيه أبو الوليد القرطبي المعروف بابن العواد ت509هـ) كان عالماً وحافظاً للحديث بحيث شرع في جمع كتابي "كتاب أبو عمران ابن عبد البر على الموطأ" و"التمهيد والاستذكار" وتوفي قبل إكماله⁽²⁾.

- عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي: هو أبو محمد ولد في سنة (459هـ) وتوفي (525هـ)⁽³⁾ هو أديب اشتغل بالتعليم واشتهرت مجالسه التي شهدت شرحاً للموطأ مالك بن أنس وقد خاب في شرح آداب الكتاب⁽⁴⁾.

- ابن يربوع الأستاذ الحافظ وهو محمد عبد الله ابن أحمد ابن سعد بن سليمان ابن يربوع الشنتري (ت522هـ) وله عدة تصانيف منها: الاقليد في بيان الأسانيد وكذا كتاب "تاج الحيلة وسراج البغية في معرفة أسانيد الموطأ"⁽⁵⁾.

¹ - ابن فرحون، مصدر سابق، صص 243-244.

² - القاضي عياض الغنية، تح، ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلام، بيروت، ط1، 1989م، صص 217-218.

³ - الضبي، بغية الملتمس، مصدر سابق، ج1، ص462.

⁴ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج1، ص243.

⁵ - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سيد أعلام النبلاء، تح، شعيب الدين الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، 1984، ص579.

- أحمد ابن الطاهر ابن عيسى الأنصاري، من أهل دانية يكنى أبي العباس (ت520هـ) وله عناية بالحديث⁽¹⁾، وكذلك له كتاب "أطراف الموطأ" وكتاب "الإمام"⁽²⁾.

- محمد بن خلف بن موسى الأوسي من أهل البيرية، يكنى أبا عبد الله (ت537هـ) عرف عنه اهتمامه بالألفاظ المشتركة والمشكلة في نصوص الكتاب والسنة بالإضافة إلى الاستعانة بكلام علم الحديث وأصول الاحتفال ومشاركاً في الأدب وله عدة تصانيف، "شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح البخاري"⁽³⁾.

- أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري المعروف بابن العزلي (ت543هـ) من أهل إشبيلية له كتاب "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس"⁽⁴⁾ كذلك له "المسالك في شرح الموطأ" قال فيه ابن فرحون "ألفه في المنافحة عن موطأ مالك"⁽⁵⁾.

وهكذا أما ابن العربي في مدرسته فقه الحديث بالمغرب الإسلامي بكتب متنوعة المادة العلمية ومختلف المناهج أغنت الخزائن العلمية في عصره ونقل عنها واشتغل بها أعلام المحدثون بعده ولازال هذا التراث في حاجته⁽⁶⁾.

¹ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج1، ص78؛ خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص ص193-194.

² - القاضي عياض، مصدر سابق، ص118.

³ - ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص302؛ مخلوف، مصدر سابق، ج1، ص34.

⁴ - طبع بتحقيق، محمد سليمان وعائشة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2007م ستة أجزاء، ص ص19-20.

⁵ - ابن فرحون، مصدر سابق، ج2، ص ص252-253.

⁶ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص362.

- القاضي عياض له كتاب "مشارك الأنوار في اقتناء صحيح الآثار من الموطأ والصحيحين"⁽¹⁾
 ألف عليه ابن قرقول الوهراني وله كتاب "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من
 كتاب الموطأ والبخاري"⁽²⁾

ثانيا: التأليف على الصحيحين:

بدأ الاشتغال على صحيح البخاري على يد بن جعفر الداودي التلمساني (ت402هـ)
 والمهلب بن أبي صفرة (ت435هـ) وابن البطال (ت449هـ)⁽³⁾ ثم تولى من بعده محمد بن خلف
 بن سعيد بن وهب، يعرف بابن المرابط من أهل أميرية يكنى أبا عبد الله (ت435هـ) وكان من
 أهل العلم والرواية والفهم، روى عن أبي عمر أحمد بن محمد الطلمنكي والمهلب بن أبي صفرة
 وغيرهم وله تأليف في شرح البخاري⁽⁴⁾ وكذلك نجد أيضا محمد بن علي بن إبراهيم الأموي يعرف
 بابن قرديال من أهل طليطلة يكنى أبا عبد الله (ت480هـ) له كتاب شرح البخاري⁽⁵⁾.
 - وأبو الأصعب عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي سكن بقرطبة وأصله من جيان من وادي
 عبد الله يكنى أبو الأصعب (ت486هـ)⁽⁶⁾ وبعده نجد من عاصر دولة المرابطين:

¹ - القاضي عياض، مصدر سابق، ص10.

² - ابن قرقول أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الخمري الوهراني، مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب
 الموطأ والبخاري، تح، مجموعة من الباحثين، دار العلاج، مصر، 2012م.

³ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج1، ص74.

⁴ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص436.

⁵ - مصدر نفسه، ج2، ص435.

⁶ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص438.

- الغساني: هو أبو علي الحسين ابن محمد ابن أحمد الجياني الأندلسي (ت498هـ)⁽¹⁾ وقال عنه ابن بشكوال "كان أبو علي أكمل ممن رأيت علما وحديثا ومعرفة بطريقه وحفظا لرجاله وجمع من سعة الرواية"⁽²⁾ كما ألف كتاب "تفيد المهمل وتميز المشكل"⁽³⁾.
- أبو علي الصديفي الحسين ابن محمد بن قبرة بن سكرة (ت514هـ) كان عالما في الحديث وطرقه، عارفا بعلمه وأسماء رجاله ونقلته...وله تأليف الجمع بين الصحيحين مع الترمذى⁽⁴⁾.
- حسين ابن محمد ابن قبرى بن حيون بن سكرة الصديفي من أهل سرقسطة يكنى أبي علي (ت524هـ) من أهل مرسية، كان حافظا لمصنفات علم الحديث وله كتاب "صحيح البخاري في سفر" و "صحيح المسلم في سفر"⁽⁵⁾.
- قاسم أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف التميمي (ت540هـ) من ألميرية يعرف بابن الورد الفقيه ألف كتاب "شرح على البخاري" وتفقه به طلبة غرناطة وتناقلته الروايات إلى مختلف مراكز العلم بالمغرب الإسلامي⁽⁶⁾.

¹ - أبي عبد الله محمد أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي، طبقات علماء الحديث، تح، أكرم البونتي وآخرون، مؤسسة الرسالة، ج1، 1996، ص7؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15، 2002، ج4، ص255.

² - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج1، ص253.

³ - عبد الهادي الدمشقي، مصدر سابق، ج4، ص8؛ خالد الصمدي، مرجع سابق، ص179.

⁴ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج1، ص235؛ الضبي، مصدر سابق، ج1، ص331.

⁵ - الضبي، مصدر سابق، ج1، ص131-133.

⁶ - مخلوف، مصدر سابق، ج1، ص134.

- أحمد بن نصر الحميدي هو: أبو عبد الله محمد بن أبي المرتوح ابن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي الأندلسي الميورقي (ت488هـ)⁽¹⁾ ويعد من أشهر المغاربة اعتناء بالصحيحين فقد قال عنه الذهبي " له كتاب جمع فيه بين البخاري ومسلم " وقال: "أيضا تفسير غريب ما في الصحيحين"⁽²⁾، وورد في كتاب الذهبي تذكرة الحفاظ وقال ابن طرخان سمعت الحميدي يقول: ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب الاهتمام بها: كتاب "العلل" وأحسن ما وضع فيه الدار قطني، كتاب "المؤتلف والمختلف" وأحسن ما وضع فيه الإكمال للأمير ابن ماكولا وكتاب "وفيات المشايخ" وليس فيه كتاب ورتبه على حروف المعجم وقال ابن طرخان فنقله عن الصحيحان⁽³⁾.

أما صحيح المسلم فكثرت عناية علماء المغرب به، وانكبوا عليه وأجمع تفصيله على كتاب البخاري، من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه، فكانوا عكس المشاركة في تتبع الصحيح، ومن بين المؤلفات نجد⁽⁴⁾:

- ابن يربوع (ت528هـ) ألف كتاب في "المنهاج في رجال المسلم ابن الحجاج"⁽⁵⁾

¹ - ياقوت، معجم الأدباء، تح، أحمد فريد، ط الأخيرة، دار المؤمن، د. ت، ص285.

² - الذهبي، السير، مصدر سابق، ج19، ص125.

³ - محمد شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، تح، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية الهند، 1958م، ج2، ص1220.

⁴ - ابن خلدون، مصدر سابق، ص452.

⁵ - الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج19، ص579.

- محمد ابن أحمد ابن خلف ابن إبراهيم ابن سيطر التيجي يعرف بابن الحاج القرطبي (ت

529هـ) وكان معتنيا بالحديث جامعا له ومفيدا له كتاب "الإيجار في شرح خطبة صحيح مسلم"

وكذلك كتاب "الإيمان" (1)

وقال حاجي خليفة: «كان يتولى القضاء في وقته بينه وبين ابن الوليد ابن رشد في خلافة يوسف

بن تاشفين" (2) وقال فيه ابن بشكوال: "كان من جلة الفقهاء وكبار العلماء معدودا في المحدثين

والأدباء" (3)

- أحمد بن طاهر بن علي عيسى بن عبادة الأنصاري، يكنى أبا العباس (ت 532 هـ) له كتاب

"رجال المسلم" (4)

وقال عنه القاضي عياض: "من كبار أصحابنا وممن عني بالحديث والرواية ورحل فيه وفهم الطريق

وأتقن الضبط واتسع في الأخذ والسماع... كان علم الحديث أغلب عليه" (5)

- محمد بن حسين بن أحمد بن محمد الأنصاري من أهل الميرية، يكنى أبو عبد الله (ت 532 هـ)

وكان معتنيا بالحديث ونقله ورجاله وحملته، وكان دينا فاضلا عفيفا متواضعا متبعا للأثر والسنة له

كتاب "الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم" (6).

1- ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص553.

2- حاجي خليفة، مصدر سابق، ج1، ص132.

3- ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص580.

4- ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، مصدر سابق، ص55-56.

5- القاضي عياض، الغنية، مصدر سابق، ص118.

6- ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص454.

- المازري: هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر ابن محمد التميمي المازري (ت 535هـ) له كتاب "المعلم بفوائد شرح مسلم" قال عنه الذهبي كان أحد أذكى المتصوفين والأئمة المتبحرين كان بصيرا بعلم الحديث⁽¹⁾، قال عنه ابن خلدون في مقدمته أنه أملى الإمام المازري من فقهاء المالكية عليه شرحا وسماه "المعلم بفوائد مسلم" وشمل على عيون من علم الحديث وفنون من الفقه⁽²⁾.

- محمد بن الحسن بن أحمد بن أحمد بن الأنصاري (ت 530هـ) كان معتنيا بالحديث وعلمه له كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم⁽³⁾.

- عبد الله علي الرشطي (ت 545هـ) صاحب كتاب الأعلام بما فيه كتاب المؤلف، وقال فيه ابن الخطيب أنه مصنف مفيدا⁽⁴⁾.

- محمد بن أبي أحمد بن أبي خيثمة (ت 540هـ) له كتاب مصنف غريب البخاري وقال فيه ابن الخطيب أنه مصنف مفيدا⁽⁵⁾.

ومؤلفات أبي بكر بن العربي وهي عديدة منها:

-النارين في شرح صحيحين، مختصر النارين، وايضاح الصحيحين⁽⁶⁾

¹ - الذهبي، السير، مصدر سابق، ص ص 104 - 105.

² - ابن خلدون، مقدمة، مصدر سابق، ص 452.

³ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 219.

⁴ - الضبي، مصدر سابق، ج 1، ص 452.

⁵ - ابن الخطيب، مصدر سابق، ج 2، ص 315.

⁶ - ابن فرحون، مصدر سابق، ج 1، ص 131.

ثالثاً: التأليف على مصادر الحديث الأخرى:

فقد ورد في كتاب ابن خير "أخبرني أبو علي النحوي قال: سألت أبي القاسم خلف ابن القاسم الحافظ قلت: أي كتاب أحب إليك في السنن، كتاب عبد الرحمن أحمد بن شعيب الشيباني، وكتاب البخاري فقال لي كتاب البخاري قلت: فأيتها أحب إليك، كتاب البخاري أو كتاب أبي داود؟ قال كتاب أبي داود أحسنهما وأملحهما" قال أبو عمر بن عبد البر "وسمعت محمد بن إبراهيم بن سعيد لحافظ يقول: خير كتاب ألف في السنن كتاب أبي داود السجلماسي، وهو أول من صنف في المسند انتهى الكلام، لكن لم نجد مصنفات في هذا العصر"⁽¹⁾

أما التأليف على سنن النسائي نجد: فقد شرح أبو العباس أحمد ابن رشد القرطبي سنن النسائي⁽²⁾، وقال عنه مخلوف وله شرح على سنن النسائي وهو حفييل للغاية⁽³⁾.

كما شرحه علي ابن عبد الله ابن خلف ابن الأنصاري يعرف بابن نعمة التلسي (ت567هـ)⁽⁴⁾ ويقول مخلوف عنه وأن تأليفه مفيدة منها شرح سنن النسائي لم يتقدمه أحد بمثله وهو في عشرة أسفار⁽⁵⁾.

¹ - ابن خير، فهرست، تح، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب الإيراني، القاهرة، د.س، ج1، ص ص90-91.

² - أبو الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي، فتاوى، تح، مختار بن الطاهر التلسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1987.

³ - مخلوف، مصدر سابق، ج1، ص146.

⁴ - الضبي، مصدر سابق، ج2، ص252.

⁵ - مخلوف، مصدر سابق، ج1، ص150.

أما سنن الترمذى عرف انتشار في بلاد المغرب، فقد شرحه ابن العربي في كتابه "عارضه الأحوذى في شرح صحيح الترمذى"⁽¹⁾.

كما اشتغل المغاربة بمؤلفات حديثية أخرى كمسند الشهاب القضاعي (ت454هـ)⁽²⁾

ومن بينهم الحميدي (ت488هـ) قال عنه الذهبي كان بقصد كثيرا في روايته كتاب الشهاب عن مؤلفه فقال:

"صيرني الشهاب شهابا"⁽³⁾.

وكذلك عبد الله بن يحيى التجيبي من أهل اقلش يكنى أبا محمد ويعرف بابن الوحشي (ت502هـ) وله "كتاب في شرح شهاب"⁽⁴⁾.

-أبو المحاسن يوسف ابن عبد الله ابن سعيد يعرف بابن عباد الأندلسي (ت575هـ) له "كتاب في شرح الشهاب"⁽⁵⁾

-أما منتقى ابن الجارود (ت306هـ) وكذلك شرحه يوف ابن عباد وسماه المرتضى في شرح المنتقى⁽⁶⁾

¹ - مقدمة ابن العلي محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم ابن الحافظ، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، تح، عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، ص 5.

² - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج 1، ص 419.

³ - الذهبي، السير، مصدر سابق، ج 19، ص ص 123-124.

⁴ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 24.

⁵ - مخلوف، مصدر سابق، ج 1، ص 153.

⁶ - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج 2، ص 441.

- كذلك قام أبو الوليد بن محمد بن رشد (ت520هـ) وكانت عليه الدراية أغلب من الرواية، وقام بتأليف تهذيب لكتاب الطحاوي⁽¹⁾، كان فقيها عالما متقدما في الفقه المالكي إلا أنه شارك في علوم الحديث⁽²⁾

-ومن المحدثين المغاربة من اهتم بالكتب الستة كرزين بن معاوية السرقسطي (ت524هـ) الشهير أبو الحسن العبدري صاحب كتاب "تجريد الصحاح" أو "تجريد للصحاح الستة" ويقول الذهبي أنه أدخل عليه زيادات واهية لو تنره عنها لأجادل⁽³⁾

ونجد في هذا الإطار مؤلفات على الكتب الحديثية المغربية مثل محمد ابن خلف بن سليمان بن فتحون من أصل أريولة ويكنى أبا بكر وكان معتنيا بالحديث منسوبا إلى فهمه، عارفا بأسماء رجاله ونقله وله استلحاق على أبي الحفيل وكتاب آخر "أوهام كتاب الصحابة"⁽⁴⁾.

واطلع أيضا على أوهام المعجب لابن قانع كما اشتغل ابن قرقول الوهراني (ت569هـ) على كتاب مشاركة الأنوار للقاضي عياض بتأليفه "مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب البخاري"⁽⁵⁾

نظرا لاهتمام المغاربة بعلم الحديث نجد هنالك من يعتمد في موضوع وهنالك من نجدهم يختص في موضوع مؤلف للحديث أو مرويات صحابي أو غيرها ومن بينهم نجد:

¹ - القاضي عياض، الغنية، مصدر سابق، ص54.

² - خالد الصمدي، مرجع سابق، ج2، ص143.

³ - الذهبي، السير، مصدر سابق، ج20، ص ص204-206؛ مخلوف، مصدر سابق، ج1، ص150.

⁴ - الضبي، مصدر سابق، ج1، ص102.

⁵ - القاضي عياض، مصدر سابق، ص10.

- أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات بن أنس بن فلذان بن عمران بن منيب بن زغبة بن فقتية العذري (478هـ) رحل إلى المشرق وسمع الأحاديث بشدة وكان معتنياً بالحديث ونقله وروايته وضبطه مع تفقهه وجماله وقدره وعلو إسناده، وله كتاب "دلائل النبوة"⁽¹⁾ قال عنه الذهبي "إمام محدث حافظ الثقة"⁽²⁾

مؤلفات أحمد بن نصر الحميدي "حفظ الجار" "ذم النميمة" "الذهب المسبوك في وعظ الملوك"⁽³⁾ ابن يربوع الإشبيلي ومن كتبه "الإقليد في بيان الأسانيد" "البيان عما في كتاب أبي نصر الكلاباذي" وكتاب "المنهج في رجال المسلم" ومن هنا يتضح تنوع الكتابات الحديثية لعلماء المغرب الإسلامي خلال فترة المرابطين⁽⁴⁾

¹ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج1، ص70.

² - الذهبي، السير، مصدر سابق، ج18، ص557.

³ - المقرئ، فحح الطيب، مصدر سابق، ج2، صص113-114.

⁴ - الذهبي، مصدر سابق، ج19، صص578-579.

الفصل الثالث:

علم الحديث في عهد المرابطين من خلال

نموذجين.

المبحث الأول: شخصية القاضي عياض.

- التعريف بالقاضي عياض.

- علاقته بسلطة المرابطين.

- آثاره في علم الحديث.

المبحث الثاني: شخصية القاضي أبو بكر ابن العربي.

- التعريف بالقاضي أبو بكر.

- علاقته بسلطة المرابطين.

- آثاره في علم الحديث.

المبحث الأول: شخصية القاضي عياض

أولاً: التعريف بالقاضي عياض:

أ- نسبه:

قال: الشيخ إمام الرجال أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي⁽¹⁾، بحيث يذكر نسبه، أنه

عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي⁽²⁾.

بحيث وقع في معجم أصحاب الصديقي ابن الآبار عمرو، دون نون⁽³⁾ ويذكر ابنه في الكتاب

الذي خصصه للتعريف بأبيه، فكان يقول: أبي رحمة الله عليه، لا أدري هل محمد والد عياض أم بينهما رجل فهو جده⁽⁴⁾ وقال الشيخ ابن الملجوم :

"اجتاز علينا عياض عند انصرافه من سبتة قاصداً إلى البصرة، زائر لأبي بدار عشية يوم الإثنين الثامن لرجب سنة ثلاث وأربعين وخمس مائة، وفي هذه العشية استجوبته وسألته" فقال لي: "إنما أحفظ

¹ - هو محمد ابن جابر محمد ابن أحمد ابن إبراهيم ابن حسن القيسي الوادي الآشي أصل تونسي الإستيطان يكنى أبا عبد الله، رحل إلى المشرق لطلب الحديث. الوادي آشي: نسبة إلى وادي آشي أوصب مدينة جلييلة من غرناطة أنظر: ابن فرحون، مصدر سابق ص86.

² - شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تح، إبراهيم الأبياري وآخرون، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939م، ج1، ص23.

³ - ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديقي، دار الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1977م، ص306.

⁴ - أبو عبد الله محمد، التعريف بالقاضي عياض، تح، حمود شريف، المملكة المغربية، مطبعة نضالة المحمدية، المغرب، ط2، 1951م ص3.

عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض، وأحفظ أيضا بعد ذلك: محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض ولا أعرف أن محمدا هذا هو أبو عياض أو بينهما أحد" (1).

وما قاله ابن عياض في نسب أبيه قد اعتمد كثير من المحققين الذين وجهوا القاضي عياض، كما عده وتلمذه ابن بشكوال في الصلة وابن الخطيب في الإحاطة والمقري في أزهار الرياض، وابن فرحون وغيرهم (2) وينسب القاضي عياض إلى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم جدهم يحصب بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية من جشم بن عبد الشمس بن وائل بن غوث وينسب إليها قوم كتبون نزل بعضهم مصر وبعضهم الأندلس بعد الفتح (3) فالقاضي عياض عربي الأصل والسلالة عريق في حمير ويلتقى نسبه بالإمام مالك بن أنس (4).

استقر أجداده بالأندلس يسكنون جهة بسطة (5) وهي إحدى مدن الأندلس ومنها انتقلوا إلى المغرب ثم إلى مدينة فاس (6). وكذلك كان لهم الاستقرار في القيروان حيث يقول عبد الله الحكيم: " وكان لهم في القيروان مآثر عليها المحض الحق وأوضح برهان" (7).

1- ابن خلكان، مصدر سابق، ص ص 23-24.

2- حامد الترابي، مرجع سابق، ص 66.

3- المقري، مصدر سابق، ج 1، ص ص 23-24.

4- الترابي، مرجع سابق، ص 67.

5- بسطة: هي مدينة بالأندلس بالقرب من واد آش، وهي مشهورة بالمياه والبساتين تقع على بعد 123 كلم شمال شرق غرناطة انظر: الحميري، روض المعطار، مصدر سابق، ص 24.

6- المقري، مصدر سابق، ج 1، ص 04.

7- أبو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص 04.

وكذلك يذكر ابنه يقول: "وكان عمرون والد جد أبي رجل خير صال من القرآن، حج إحدى عشر حجة وغزى معهم غزوات كثيرة، وانتقل من مدينة فاس فأخذ ابن أبي عامر رهنا من أعيان المدينة فأخذ فيهم أخوي عمرون: "عيسى والقاسم"، فخرج عمرون إلى مدينة سبتة فاشترى بها أرضا وهي المعروفة بالمنارة فبنى في بعضها مسجدا وفي بعضها ديارا⁽¹⁾ حسبها على المسجد وهو حتى الآن منسوب إليه، وحسب باقي الأراضي للدفن، ولم يزل منقطعا في ذلك المسجد إلى أن مات سنة 397 هـ ثم ولد عياض ابنه موسى ثم ولد موسى ابنه عياض للأبي. وذكر برحيلهم إلى المغرب واستقرارهم بفاس ثم سبتة نسب القاضي عياض إلى المغرب بعض من ترجم له فقال عياض بن موسى بن عياض بن موسى بن عياض المغربي⁽²⁾.

ب- مولده ونشأته:

أجمع المؤرخون المترجمون للقاضي عياض أن مولده كان سنة ستة وسبعون وأربع مائة⁽³⁾ من شهر شعبان⁽⁴⁾ ولم أر شذ أو خرج عن هذا الإجماع وفي هذا القول يقول ابن بشكوال: "كتب إلي القاضي أبو الفضل بخطه يذكر أنه ولد في منتصف شعبان من سنة ستة وسبعون وأربع مائة"⁽⁵⁾.

¹ - أبو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص 04؛ المقري، أزهار الرياض، مصدر سابق، ص 25.

² - الترابي، مرجع سابق، ص 68.

³ - ابن حماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحفي بن أحمد بن أحمد العسكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، محمد الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت لبنان، ط 1، 1986م، ج 6، ص 224؛ الضبي، مصدر سابق، ج 1، ص 572.

⁴ - أبو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص 05.

⁵ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 2، ص 360.

وهذا الاتفاق على تحديد تاريخ مولد القاضي عياض باليوم ليس غريباً فهذا ما يلاقه الدارس لحياة هذا الامام، فالكثير من تواريخ ارتحاله ومقامه ودخوله بعض المدن المحددة، ويكاد يتم عليها اجماع المترجمين وأهل التاريخ كما سيأتي مما يدل على سمو مكانته وسعة شهرته ولعل اهتمام الناس به دعاهم لأن يدونوا ذلك عنه في حياته⁽¹⁾، بحيث يذكر ابنه فقال: "نشأ على عفة وصيانة، مرضي الحال محمود الأقوال والأفعال، موصوفاً بالنبيل والفهم والحدق، طالباً للعلم وحريصاً عليه، مجتهد فيه معظماً عند الأشياخ إلى أن برع في زمانه، وبلغ من فنون العلم فكان من حفاظ كتاب الله تعالى"⁽²⁾ وكان رجل علم ودين، تلقى العلم أولاً عن شيوخه وبدأ يحفظ كتاب الله تعالى حتى أتقنه ثم طلب الحديث والفقه وتعلم على يد اعلام سبته⁽³⁾ ويقول عنه شهاب الدين انه "امام وقته في علوم شتى مفرطاً في الذكاء وله شعر حسن" من قوله:

كطائر خانه ريش الجناحين

الله يعلم أني منذ لم أراكم

فاني بعدكم عن جناحين⁽⁴⁾

فلا قدرت ركب البحر نحوكم

ج- أهم شيوخه ورحلته في طلب الحديث:

بدأ في طلب الحديث والفقه بحيث تتلمذ في سبته وفي وقته، على يد أبي عبد الله بن عيسى التميمي (ت505هـ)، الذي يقول عنه القاضي عياض: لا زمته كثيراً للمناظرة عليه في المدونة والموطأ

¹ - أبو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص05؛ ابن الخطيب، مصدر سابق، ج2، ص222.

² - الترابي، مرجع سابق، ص71

شهاب الدين الدمشقي، مصدر سابق، ج6، ص227.

⁴ - مصدر نفسه، ص227.

وسماع المصنفات فقرة غيري كثير وأجازني رواته⁽¹⁾، وتلمذ أيضا على يد الفقيه أبي إسحاق بن جعفر اللواتي المعروف الفاسي (ت513هـ)، وقد تلمذ القاضي على كثير من هؤلاء سواء القادمين من المشرق وغيرها⁽²⁾.

خرج القاضي عياض من سبتة قاصدا الأندلس في طلب العلوم في يوم الثلاثاء منتصف جمادي الأول سنة خمسماية⁽³⁾. وكانت قرطبة في حاضرة الأندلس الأولى تعج بالعلماء وطلاب العلم، وفي قرطبة أخذ عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن حمدين⁽⁴⁾ وكذلك ابن عتاب⁽⁵⁾ وابن رشد⁽⁶⁾ وابن الحاج⁽⁷⁾ وأبي السراج⁽⁸⁾ وأبي القاسم النحاس⁽⁹⁾ وأبي بحر الأسدي وأبي الوليد هشام بن أحمد العواد⁽¹⁰⁾ وغيرهم من أعلام قرطبة .

¹ - أبو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص8.

² - المقرئ، مصدر سابق، ج3، ص8.

³ - مصدر نفسه، ج3، ص8؛ أبو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص9.

⁴ - محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين الثعلبي قاضي الجماعة بقرطبة يكنى أبا عبد الله (ت508هـ)، أنظر: ابن بشكوال مصدر سابق، ج2، صص445-446.

⁵ - هو: عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن من أهل قرطبة يكنى أبا محمد آخر الشيوخ الخلة الأكابر بالأندلس، أنظر: مصدر نفسه ص284.

⁶ - هو: محمد ابن أحمد بن أحمد بن رشد المالكي أبا الوليد قاضي الجماعة بقرطبة، أنظر: مصدر نفسه، ص210.

⁷ - هو: عبد الله بن محمد بن خلف بن عطية الأزدي يعرف بابن الحاج من أهل قرطبة، أنظر: ابن بشكوال، مصدر سابق، ص210.

⁸ - هو: سراج ابن عبد الملك سراج ابن أحمد عبد الله بن محمد ن سراج: من أهل قرطبة يكنى أبا الحسين كانت له عناية كاملة بالكتب والأدب، أنظر: مصدر نفسه، ص193.

⁹ - هو: خلف ابن إبراهيم بن خلف بن سعيد المقرئ ويعرف بابن الحصار الخطيب بالمسجد في قرطبة رحل إلى المشرق فحج وسمع الحديث أنظر: مصدر نفسه، ص193.

¹⁰ - هو: هشام ابن أحمد بن سعيد يعرف بابن عواد من أهل قرطبة(ت509هـ)، انظر: مصدر نفسه، ص505.

وبعد تعلمه في قرطبة، اتجه نحو مرسية يوم الإثنين الخامس والعشرون من محرم سنة 508هـ وكان أمله أن يلقي أبا علي الصديقي⁽¹⁾، فوجد علي مختفياً، فأقام بقية صفر ربيع الأول يقابل كتابه أثناء ذلك بأصول الحافظ، فخرج أبو علي من اختفائه، فقال عياض: «لولا أن الله يسر خروجي بلطف، لكوني فيه، ارتحل إليه وأخذ مختفياً إليه فنجد بلاد الأندلس لا يؤبه لكوني فيه، ارتحل إليه وأخرج مختفياً إليه فنجد ما ترغب لما كان في نفسي من تفضيل رحلتك واخفاق رغبتك»⁽²⁾.

د- وفاة القاضي عياض:

ظل رحمه الله تعالى غريباً عن بلده ومسقط رأسه حتى قضى نحباً في ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الأخير ودفن بمراكش⁽³⁾ لسنة أربع وأربعين وخمسمائة وقد تشعبت آراء الناس في هذا الأمر ومن بينها:

- إعتلاله خارج مراكش ونقله إليها مريضاً بحيث يقول ابنه محمد "أن القاضي عياض خرج في صحبة عبد المؤمن بن علي⁽⁴⁾ إلى غزوة دكالة فمرض بعد مسيرة مرحلة من مراكش فأذن له عبد المؤمن بن علي بالرجوع إلى مراكش فأقام بها مريضاً حوالي ثمانية أيام ثم مات عفا الله عنه"⁽⁵⁾.

¹- الترابي، مرجع سابق، ص 72.

²- أبو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص 7-8.

³- اليحصي: أبو الفضل عياض بن موسى، الإعلام بحدود وقواعد الإسلام، حققه وعلق عليه محمد صديق المنشاوي راجعه محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت، ص 19.

⁴- ابن بشكوال، مصدر سابق، ص 360؛ البغدادي، هدية العارفين، مصدر سابق، ص 805.

⁵- محمد بن أبي عبد الله، مصدر سابق، ص 14.

أما الرأي الثاني يقول أن القاضي عياض مات مسموماً سمه يهوديا وذكره ابن فرحون⁽¹⁾. ولا ندري عمن أخذه إذ لم نعثر على ذلك في المصادر الأصلية القديمة مثل المعجم لابن الآبار وبغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ورسالة التعريف بالقاضي عياض لابنه⁽²⁾ والأصح هو الرأي الأول وذلك استناداً لابنه محمد لأنه أقرب الناس إليه وأدرى بخبره خاصة في أمر وفاته أما الأمر الثاني فليس الأصح لأنه ليس له شواهد وأدلة تعضده وأن الآخر به مجرد احتمال الظن⁽³⁾. وسمع عليه الصحيحين، نسبة لعبد الغني سعيد الأزدي (ت409هـ) والشهاب في المواعظ والأدب، وقد أجاز له الصدفي في جميع رواياته⁽⁴⁾ وأثناء رحلته التقى بعدة أعلام كما سمع عبد الله المازري⁽⁵⁾، وكان بمدينة مهدية وقد أجازته جميع مروياته⁽⁶⁾.

ويقول ابن بشكوال "أن القاضي عياض بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم، جمع الحديث كثيراً وله عناية كبيرة به"⁽⁷⁾، ثم أخذ راجع إلى بلده ووصل ليلة السبت من جمادى الآخرة من عام الثامن وخمسمائة، فأجلسه أهل بلده للمناظرة عليه في المدونة وهو ابن 32 سنة⁽⁸⁾.

¹ - ابن فرحون، مصدر سابق، ص 49.

² - الترابي، مرجع سابق، ص 110.

³ - مرجع نفسه، ص 109.

⁴ - المقرئ، مصدر سابق، ج 1، ص 9؛ الترابي، مرجع نفسه، ص 77.

⁵ - ابن الآبار، مصدر سابق، ص 306.

⁶ - الترابي، مرجع سابق، ص 77.

⁷ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 2، ص 360.

⁸ - أبو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص 10.

ثانيا: آثاره في علم الحديث:

كان القاضي عياض موسوعة في المعارف الإسلامية كلها، بل والعربية فهو المحدث الراوي وهو الفقيه كذلك المؤرخ والشاعر والأديب⁽¹⁾.

وقد كانت أوقات عياض موزعة على ثلاثة أعمال رئيسية: القضاء والتأليف والإقراء ودارت مؤلفاته على ثلاثة علوم: الفقه والتاريخ والحديث⁽²⁾.

والقاضي عياض ألف في علم الحديث وعلومه ثمانية كتب من بينها⁽³⁾:

1- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: وهو دلالة على عظم مكانته في فنون الرواية، وموضوعه بتحقيق نصوص الموطأ والصحيحين، لأنه رأى المتأخرين قد تساهلوا في الأخذ والأداء حتى أوسعوه اختلال ولم يؤولوه حبلا⁽⁴⁾.

وقال ابن فرحون: هو كتاب لو كتب بالذهب أوزين بالجوهر لكان قليلا في حقه وفيه أنشر بعضهم. مشارق الأنوار نبذت بسبته وعن عجب، كون المشارق بالغرب⁽⁵⁾ وكتاب مطبوع في مجلدين كبيرين⁽⁶⁾، وفيه ستة أجزاء⁽⁷⁾.

¹ - الترابي، مرجع سابق، ص152.

² - أبو الفضل عياض اليحصبي، الاماع في معرفة أصول الرواية وتقنيد السماع، تح، أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط1، 1970، ص10.

³ - الترابي، مرجع سابق، ص153.

⁴ - اليحصبي، مصدر سابق، ص10.

⁵ - ابن فرحون، مصدر سابق، ج1، ص49.

⁶ - الترابي، مرجع سابق، ص154.

⁷ - المقرئ، مصدر سابق، ج4، ص439.

2- إكمال المعلم بفوائد مسلم⁽¹⁾: هو شرح للقاضي عياض على صحيح مسلم، أكمل به شرح

شيخه ابي عبد الله المازري المسمى بالمعلم⁽²⁾ ويقع الإكمال على تسعة وعشرين جزءا.

ومن فوائد الإكمال كان كاملا في كلمة فزين المحافل.

وكتب العلم كنوز أنها تفيد قلبا عاجلا وآجلا.

وليس من كتب عياض عوض فإنه كان إماما فاضلا⁽³⁾

3- بغية الرائد بما في حديث أم زرع من الفوائد⁽⁴⁾: وهو شرح حديث أم زرع، بين فيه الحديث

وبين القرون بين هذه الروايات، ثم شرحه وأوضح ما فيه من الغريب والإعراب⁽⁵⁾، قال ابن الخاتمة أنه

سأله على خمسين خطبة من خطب الجمعيات وكتاب المعجم في شيوخ الصدي⁽⁶⁾.

4- الشفا بتعريف حقوق المصطفى⁽⁷⁾: من أشهر كتب عياض على الإطلاق حتى قيل: لو لا

الشفا ما ذكر عياض وأنه من أشهر الكتب الإسلامية وفيه ستة أجزاء على ما قال ابنه⁽⁸⁾ ويقول ابن

¹- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، إحياء تراث العربي، بيروت، ط1، 1951، ج1، ص805.

²- الترابي، مرجع سابق، ص154.

³- المقرئ، مصدر سابق، ج4، ص346.

⁴- البغدادي، مصدر سابق، ج1، ص805؛ الذهبي، مصدر سابق، ج20، ص214.

⁵- الترابي، مرجع سابق، ص155.

⁶- المقرئ، مصدر سابق، ج4، ص349.

⁷- البغدادي، مصدر سابق، ج1، ص805.

⁸- الترابي، مرجع سابق، ص155.

فرحون: أنه أبدع فيه كل الابداع له كفاؤه فيه ولم ينازعه أحد في الإنفراد به، ولا أنكر مزايا السيف واستفاد منه الناس وعنه طارت نسخة شرقا وغربا⁽¹⁾.

5- الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع⁽²⁾

هو الكتاب الوحيد الذي ألفه القاضي عياض في علوم الحديث⁽³⁾، ويعتبر أول كتاب ألفه في هذا الموضوع في المغرب وعمل في جهود القاضي عياض في الدراية، استولى عرض مادته، وبيان أهميته من حيث الموضوع⁽⁴⁾. (انظر: الملحق 4)

6- المعجم في شيوخ ابن سكرة الصدي⁽⁵⁾: هو كتاب ترجم فيه شيوخ شيخه الحافظ الصدي وقال ابنه: "يقع في سفر"⁽⁶⁾.

7- كتاب المستنبطة⁽⁷⁾: فيه شرح كلمات مشككة وألفاظ مغلطة، مما وقع في كتاب المدونة والمختلطة، فيه عشرة أجزاء، ولم يؤلف فيه مثله وقد غلبت تسميته ببلاد إفريقية وغيرها بالنبهات⁽⁸⁾.

ثالثا: علاقته بالسلطة.

¹ - ابن فرحون، مصدر سابق، ص 49.

² - المخلوف، مصدر سابق، ص 140؛ البغدادي، مصدر سابق، ج 1، ص 805.

³ - اليحصبي، مصدر سابق، ص 10.

⁴ - الترابي، مرجع سابق، ص 156.

⁵ - ابن فرحون، مصدر سابق، ج 1، ص 49.

⁶ - الترابي، مرجع سابق، ص 157.

⁷ - البغدادي، مصدر سابق، ج 1، ص 805؛ ابن فرحون، مصدر سابق، ص 49.

⁸ - المقرئ، مصدر سابق، ج 3، ص 346.

بعد عودته من الأندلس جلس للشورى، ثم ولي القضاء عام خمسة عشر وخمسمائة لثلاث بقية من صفر، فسار فيه حسن السيرة، محمود الطريقة مشكور الخلة، أقام جميع الحدود على ضروبها واختلاف أنواعها⁽¹⁾ وكذلك اتجه فكره لتوسيعه مسجد المدينة وكانت مدة قضاؤه في سبته ستة عشر عاما⁽²⁾ وبعدها انتقل إلى غرناطة، وصل الخطاب إلى القاضي عياض يتولى القضاء بغرناطة في غرة صفر عام إحدى وثلاثين وخمسمائة⁽³⁾ فنهض وتقلد بخطبة قضاؤها على المعتاد من شيمه السنية وأخلاقه المرضية، مشكور عند جميع الناس لكن تاشفين ضاق به وغص بمرافقته... تسمى في صرفه عن القضاء في غرناطة في رمضان اثنين وثلاثين وخمسمائة⁽⁴⁾ وعاد إلى سبته ومكث بها يدرس ويقصده طلاب العلم حوالي سنوات⁽⁵⁾ ثم تولى قضاء سبته مرة ثانية، عام تسعة وثلاثين وخمسمائة قدمه إبراهيم بن تاشفين ابن علي وانتهج أهل بلده وسار فيهم السيرة التي عهدوها منه⁽⁶⁾ ولم يكن عياض إذا قاضيا مرموقا أو فقيها عظيما وحسب، وإنما كان أيضا زعيما وأبا سياسيا وقائدا، وكانت محاولة عبد المؤمن ابن علي الفاشلة في الغزوات و هذا الصمود كان ناجحا من قبل سكان سبته،

¹ - ابو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص 10.

² - الترابي، مرجع سابق، ص 81.

³ - المقري، مصدر سابق، ج 3، ص 12.

⁴ - ابو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص، ص 10-11.

⁵ - الترابي، مرجع سابق، ص 83.

⁶ - ابو عبد الله محمد، مصدر سابق، ص 11.

وعلى رأسهم قاضيهم وزعيمهم يمثل المرحلة الأولى من مراحل علاقة عياض بدولة الموحدين بشكل عام وبأميرهم عبد المؤمن بشكل خاص⁽¹⁾.

حيث لم يكن هذا الجهاد غريبا على القاضي فإن أجداده قد أسرهم الصليبيون وحملوهم إلى قرطبة، مما جعل جددهم عمرون يرحل إلى سبتة ليكون قريبا من أخويه⁽²⁾.

حيث بادر بالمسابقة إلى الدخول في نظام الموحدين والإعتصام بجلهم المتين فأقره أمير المؤمنين وصرف أمور بلده إليه وخاطبه بالتنويه وحظي عنده وشكر بداره⁽³⁾ ثم رحل إليه فاجتمع به مدينة سلا عند توجهه إلى محاصرة مراكش فأوسع له وأجزل صلته ولقي منه برا تاما وانصرف أحسن حال إلى أن ثارت الفتنة التي يشير إليها ابن عياض وهي ثورة أهل سبتة على الموحدين في 543هـ بزعماء عياض نجحت في أول الأمر ثم أخذها عبد المؤمن وتاب إليه أشياخ سبتة وأقصي عياض من القضاء⁽⁴⁾

¹ - مصطفى شكعة، المغرب والأندلس أفاق الإسلام وحضارة الأندلس ومباحث أدبية، دار الكتب العلمية، ط1، 1798 ص، ص164-165.

² - أبي الفضل ابن عياض اليحصي، كتاب الإيمان من أكمال المعلم بفوائد مسلم، تح، الحسين بن محمد الشواط، ط1، ج1 ص19.

³ - اليحصي، كتاب الاماع، مصدر سابق، ص6.

⁴ - اليحصي، مصدر سابق، ص6-7.

المبحث الثاني: شخصية القاضي أبو بكر بن العربي.

أولاً: التعريف بالقاضي أبو بكر بن العربي.

أ- إسمه ونسبه:

ابن العربي هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري: نسبة إلى معافر بن يعفو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد... ينتمي نسبه إلى قحطان⁽¹⁾ أطل ابن العربي على هذه الدنيا ليلة الخميس 22 شعبان 468هـ⁽²⁾.

أما ابن حزم وهو يتحدث عن نسب بن معافر وهو باليمن والأندلس ومصر وذكر منهم ابن أبي عامر بقرطبة وآل حجاج ببلنسية وبني منجل بجيان... قال: "وهم بيوت متفرقة بالأندلس بنيت لهم دار الشهيرة لذلك العهد، وشهرة آل ابن العربي لما جاءت بعده⁽³⁾ والده وأسرة أمه، أما عن والده هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي (435-493هـ) وهو من وجوه علماء إشبيلية ومن أعيانها البارزين، وكان من أهل الأدب الواسعة والتفنن والبراعة والذكاء استورزه بنو عباد ونال عندهم حظوة كبرى⁽⁴⁾.

وقد صاهر أبو محمد بن العربي أسرة شاطرة الرياسة وتقاسمه السياسة تلك أسرة بن أبي حفص

¹ - أبو الفتح بن محمد بن عبد الله بن الحقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي، مطمع الأنفس ومصرح التنفس، تح، محمد علي شوكت، دار عمار، بيروت، ط1، 1983، ص284.

² - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص490.

³ - محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح، ليفي بروفونسال، دار المعارف، مصر، د.ت، ص418.

⁴ - صلاح الدين خليل بن أيبك الصدفي، الوافي بالوفيات، تح، تركي مصطفى وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ط1، 2000م، ص330؛ الذهبي، مصدر سابق، ج19، ص190.

عمر بن الحسن الهوزني (392-460هـ) عالم الأندلس ومحدثها⁽¹⁾ زاحم المعتضد بن عباد في الاستشارة بالسلطان وكان لذلك كله أثر على أهل البيت الهوزني فأبى والده أبا القاسم (435-512هـ) وهو العالم الأديب والفقير إلا أن يتأثر لوالده، وقد بدت سحب كثيفة في العلاقة بين المرابطين وأمراء إشبيلية فاتصلوا بيوسف بن تاشفين، وحرصوه على ابن عباد حتى أزال ملكه⁽²⁾.

ب- نشأته وتعليمه:

نشأ في مدينة إشبيلية وهي من عواصم الأندلس فنشبت على حب العلم طموحا إلى المعالي، وكان والده حريصا على تكوينه كل الحرص بحيث ورد في قوله⁽³⁾: "رتب لي أبي رحمه الله معلما لكتاب الله ثم قرن لي ثلاثة من المعلمين أحدهم لضبط القرآن بأحرفه السبعة التي جمع الله فيه، والثاني لتعليم العربية والثالث للتدريب في الحساب وحدقت في القرآن في العام التاسع من عمري فلم يأتي علي إبتداء الأشد في العام السادس عشر من العدد، إلا وأنا قرأت من أحرف القرآن نحو من عشرة بما يتبعها من إدغام وإظهار وقصرا ومداً وتخفيفا، وشد وتحريك وتسكين وحذف، وتتميم وترقيق"⁽⁴⁾، أما فيما يخص أوقات الدراسة فيذكر أن المعلمين الثلاثة يتعاقبون عليه من الصبح إلى

¹ - أبو الحسن بن بسان الشنتيري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1997م، ص 81-90.

² - المقري، نفع الطيب، مصدر سابق، ج2، ص94.

³ - سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص11.

⁴ - القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي، قانون التأويل، تح، محمد سليمان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، دمشق سوريا، ط1، ص12؛ الضبي، بغية الملتبس، مصدر سابق، ج1، ص126.

العصر وباقي الوقت بغية في المطالعة ويحضر بعض مجالس الحديث لشيخ آخرين⁽¹⁾ ومن الذين اعتمدتهم في دراسته: أبو عبد الله السراقسطي وخاله أبو القاسم الهوزني وقد أخذ عنه مختصر القراءات تهذيب أبي حفص الهوزني⁽²⁾.

ج- أهم شيوخ القاضي أبو بكر بن العربي:

- أبو منصور أحمد بن محمد الصباغ كان فقيها حافظا تفقه على يد القاضي أبي الطيب وسمع الحديث ومن غيره (ت494هـ) قد ذكره في العارضة⁽³⁾.

- أحمد بن عبد الوهاب المعروف بالشيرازي أعطى القول من الناس (ت493هـ)⁽⁴⁾.

- أبو محمد جعفر أحمد بن الحسين السراج البغدادي (ت500هـ) ومن الأئمة الحافظ الأديب عالم بالقراءات والنحو والفقهاء له تأليف مفيدة⁽⁵⁾.

أبو الغوارس طرد بن محمد الزيني نقيب النقباء ومسند العراق في وقته سمع الحديث كثيرا وتفرد بالرواية عن جماعة ورحل إليه من الأفق وأملى الحديث في بلدان شتى (ت491هـ)⁽⁶⁾.

¹ - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص12.

² - الضبي، مصدر سابق، ج1، ص126.

³ - أبو نصر الوهاب بن علي بن عبد الثاني تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح، عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، ج4، ص85.

⁴ - أبو بكر بن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص163.

⁵ - ابن خلكان، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ص139.

⁶ - الذهبي، مصدر سابق، ج3، ص331.

أبو بكر محمد بن طرخان بن يلتكن بن يحكم التركي (ت513هـ) إمام من أئمة الشافعية تفقه على يد أبي إسحاق الشيرازي وغيره⁽¹⁾.

أبو عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله المقري من أهل سرقسطة روى عن أبي عبد الله بين شريح وغيره قال ابن بشكوال أخذ القراءات شيخنا القاضي الإمام أبي بكر بن العربي.

الإمام أبو بكر بن العربي وذكر أنه كان شيخا صالحا، وكان يقرئ الناس بحاضرة إشبيلية (ت500هـ)⁽²⁾.

أبو الحسن علي بن الخلعي (ت492هـ) كان فقيها صالحا له تصانيف قيمة روايات متسعة ويعتبر من أعلى أهل مصر واسنادا جمع له أحمد بن الحسن الشيرازي عشرين جزءا آخر جماعة أخرجه عنه وسمها الخلفيات⁽³⁾.

أبو الحسن علي بن سعيد العبدري، من أهل جزيرة ميورقة قال ابن بشكوال سمع من أبي محمد بن حزم ورحل إلى المشرق وحج ودخل بغداد وترك مذهب ابن حزم وتفقه عند أبي بكر وأخبرني بذلك القاضي أبو بكر بن العربي وذكر أنه صاحبه ببغداد وأخذ عنه وأثنى عليه وقال لي: تركته حيا ببغداد (ت491هـ)⁽⁴⁾.

¹ - الذهبي، مصدر سابق، ج3، ص331.

² - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج2، ص563.

³ - ابن خلكان، مصدر سابق، ج1، ص425.

⁴ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ص422.

أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني الأنصاري الدمشقي كان حافظا كثيرا بارعا في العلم شديد العناية بالحديث، له تأليف جليلة (ت524هـ)⁽¹⁾.

د-الرحلة في طلب الحديث(المشرق)

لم يكن يبلغ السابعة من عمره، حتى قدر لدولة عباد أن تسقط واستولى عليها المرابطين على إشبيلية وصادر أموال أمرائها ووزرائها ومن بينهم الوزير محمد ابن العربي، فلم يستطع عيش هذه الحياة، فأراد أن يترحل إلى المشرق ويفر بنفسه وولده تحت ستار أداء فريضة الحج⁽²⁾.
ويذكر ابن العربي سبب آخر لهذه الرحلة وكان سبب هذه الرحلة فقال: "كنت يوما مع بعض المعلمين، فجلس إلينا أبي رحمه الله يطالع ماينتهي إليه علمي في لحظة سرقها من زمانه مع معظم أشغاله...فدخل إلينا أحد السماسرة وعلى يده رزمة الكتب، إذ بها تأليف السمنائي شيخ الباجي وسمعت جميعهم يقولون هذه الكتب عظيمة جليلة...فصدعت هذه الكلمة كبدي"⁽³⁾.

كانت سنة الرحيل في صبيحة الأحد مستهل ربيع الأول سنة 485هـ⁽⁴⁾ وقال: "خرجنا مكرمين أو قال مكرهين وإن شئت خائفين، توجهنا من إشبيلية إلى مالقة وألميرية أتجهنا نحو بحر بجاية والتقيت بعلمائها منهم أبو بكر أبا عبد الله بن عمار الميورقي، والقاسم بن عبد الرحمن ثم خرجت عنها تارة في البحر وتارة في البر ودخلنا بونة والتقيت بعدة علماء، ثم دخلنا تونس ولقيت بها أبو بكر من

¹ - الذهبي، السير، مصدر سابق، ج7، ص63.

² - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص12.

³ - أبو بكر بن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص421.

⁴ - القاضي عياض، الغنية، مصدر سابق، ص68.

فقهاء القيروان وسمعت عليهم في القرآن والأدب وعلم الكلام وغيرهم⁽¹⁾ ومن جهة مهدية ركبنا البحر على ظهر سفينة متجهين إلى الحجاز لكن تحطمت السفينة ونجا أبو بكر مع والده واتجهوا نحو مصر ودخلوا الإسكندرية 485هـ⁽²⁾ والتقى بعدة علماء، وأخذ عنهم العلم من بينهم أبو الحسن الخلعي مسند مصر وكبير مشيخة الشافعية في وقته⁽³⁾ وحضر للشيخ أبي الحسن ابن بن داود الفاسي في بعض مجالسه بالفسطاط وسمع من أبي الحسن والمهدي الوراق، وأبي عبد الله عبد العثماني وغيرهم⁽⁴⁾.

وقال "ثم غادرنا إلى الشام فدخلنا الأراضي المقدسية وبلغنا المسجد الأقصى، وعمدة المدرسة الشافعية والتقيت بجماعة من علمائه من بينهم القاضي الرشد ومكثت بها أزيد من ثلاثة أعوام وقلت لأبي: إن كانت لك نية في الحج فامضي لعزمك"⁽⁵⁾ وكان يقضي جل أوقاته يمتلي من أنواره ويظل نهاره في الدرس والتحصيل ويبيت ليلة في التعبد والعبادة⁽⁶⁾، ومن شيخه حيث كانت القدس تعج بالعلماء والوافدين والمستوطنين أكثرهم من بلد العجم، بحيث أول درس تلقاه من أبي زكرياء يحيى المعروف بابن الصائع⁽⁷⁾ ثم انتقل إلى الحجاز في أواخر ذي القعدة سنة 489هـ وكان طريقه نحو

¹ - أبو بكر ابن العربي، مصدر سابق، ص ص422،424.

² - ابن العربي، مصدر سابق، ص ص426،427.

³ - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص18.

⁴ - أبو بكر بن العربي، مصدر سابق، ص432.

⁵ - مصدر نفسه، ص433.

⁶ - أبو بكر بن العربي، العارضة، مصدر سابق، ج11، ص78.

⁷ - أبو بكر بن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص434.

الشام⁽¹⁾ أما عن زيارته إلى المدينة فكان يقضي معظم أوقاته في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر⁽²⁾ ثم عاد مرة ثانية بعد أداء فريضة الحج ليواصل نشاطه العلمي والسياسي والتقى بأبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي رئيس الشافعية ودرس بالنظامية وسواها من مدارس بغداد، وكان معجب كل الإعجاب بأستاذه الشاشي والتقى أيضا بعدة شيوخ من بينهم أبي حامد الغزالي (450-555هـ) ثم انتقل إلى مصر مرة ثانية في أوائل 492هـ والتقى بأستاذه الطرطوشي ولقي أيضا بقية من المحدثين واستفاد منهم وهنا كانت وفاة أبيه سنة 493هـ وكان ذلك سببا في عودته إلى الأندلس واستغرقت رحلته عشر سنوات⁽³⁾.

هـ- وفاة أبو بكر بن العربي :

توفي القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول ثلاثة وأربعين وخمسمائة⁽⁴⁾ منصرفه من مراكش بعد أن أدى البيعة لعبد المؤمن بن علي وذلك في موقع يقال له مقيلة وحمل منيا الأعناق إلى فاس حيث دفن من الغد خارج باب المحروق⁽⁵⁾.

¹ - أبو بكر بن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص 436.

² - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص 38.

³ - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص 38-42؛ أبو بكر ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص 436-440.

⁴ - أبو الفضل عياض، الغنية، مصدر سابق، ص 68.

⁵ - المقرئ، مصدر سابق، ج 3، ص 64-65.

وكان القاضي قد قدم مع أهل بلده إشبيلية في وفد إلى مراكش عاصمته الموحدين ولكنهم والأمر ما حبسهم الموحدين لمدة عام ثم صرفوا وفي طريق انصرافهم أدركته منية على مقربة من فاس في موضع يقال له مقيلة ونهل إليها ودفن بباب بالحبشة خارج باب المحروق⁽¹⁾.

ثانيا: علاقته بالسلطة المرابطية.

وإن مرت الأيام، حتى جاء الأمير سير بن أبي بكر اللمتوني يدعوه لحضرته ويختاره شورى بين يديه وهو منصب عال لا يرق إليه إلا الصغير المختارة من رجالات الفكر وأئمة الفقه ويجعلهم في مصاف الوزراء وكبار ورجال الدولة ولذا نجد بعض معاصريه جبلة يلقب بالوزير⁽²⁾ ولم تكن الأعمال الإدارية لمجلس الشورى لتعرفه عن صمامه العلمية من تأليف وتدريس ووعظ ولكن صلته بالسلطة ربما أساءت إلى سمعته، كما لم يودع فهذا أحد تلاميذه المعجبين به، أبو عبد الله بن مجاهد الإشبيلي الزاهد العابد لازم ابن العربي نحو من ثلاثة أشهر ثم تخلف عنه فقيلا له في ذلك فقال: كان يدرس وبغلته بالباب تنتظره للركوب إلى السلطان⁽³⁾. وظل أبو بكر بن العربي إلى جانب الأمير سيرين أبي بكر يستشيريه ومن خواصه المقربين لديه بل كانت له داله عليه⁽⁴⁾.

¹ - المقري، مصدر سابق، ج 3، ص 65.

² - أبو بكر بن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص 90.

³ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 2، ص 459.

⁴ - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص 78.

أ- توليته للقضاء:

أظهر أبو بكر بن العربي لدى توليته بين أيدي القضاة، كفاءة نادرة، دلت على تضلعه الواسعة في علوم الشريعة وغيره ملتهية على حقوق الضعفاء، الوقوف إلى جانب المظلومين وكان في مجالسه العلمية يتفقد الأوضاع الفاسدة التي يعيشها المجتمع الأندلسي ويلتقي بالأئمة على الولاية والمسؤولين وكان لتلك النداءات المتكررة صداها البعيد في مراكش فأصدر بن تاشفين موسوما لتولية أبي بكر قضاء إشبيلية سنة 528هـ جماد الثانية⁽¹⁾ بحيث يتفق معظم المؤرخين على أنه كان مثال العدل والاستقامة مثلا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم فنظم إليه أهل إشبيلية لصرامته وشدته.

وكانت به في الظالمين سورة موضوعية⁽²⁾ مع الرفق بالمساكين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽³⁾ ولما ولي أبو بكر بن العربي قضاء إشبيلية كان من مشاريعه الإصلاحية بناء سور المدينة، فأنفق عليه من ماله الخاص وعنه ما نفذ ماله اغتتم فرصة عيد الأضحى، فدعى الناس إلى التبرع بالجلود لإتمامه لكن الحسدة ومرضى القلوب دفعت بالشعب ورفقهم على التمرد والعصيان نهبوا كتبه وماله... ولقد حكمت بين الناس فألزمتهم الصلاة والأمر بالمعروف بحيث اشتد الخطب على أهل الغضب... فتألبوا وألبوا وثاروا، فاستسلمت لأمر الله وأمرت كل من حولي ألا يدفعا عن داري، وخرجت إلى السطوح بنفسي فثاروا عليا ولولا ما سبق من حسن المقدار وهكذا ولم تمض سنة وبضعة أشهر⁽⁴⁾ بحيث

¹ - ابن عذاري، مصدر سابق، ج4، صص 92-94.

² - ابن بشكوال، مصدر سابق، ص460.

³ - المقري، مصدر سابق، ج3، ص64.

⁴ - ابن عذاري، مصدر سابق، ج4، ص93.

انصرف عن القضاء، والتحق بقرطبة فانقطع عن العلم والبحث وقد استراح من أعيان القضاء إذ ولي القضاء عامين سنى أكثر ما كان يحفظ فينبغي أن يعزل ويتدارك نفسه⁽¹⁾.

ب- جهاد ابن العربي:

عندما انتعش الصليبيون واكتسحوا أراضي الإسلام في عدة جهات من شرق الأندلس وأضحى الخطر يهدد الثغر الأعلى بأكمله وقام ابن العربي في الناس يدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله ونجده اخوتهم وفي هذا الشأن يقول الشاعر ابن العربي إلى قومه⁽²⁾:

أمرتهم أمري به تعرج اللوي فلم يستيتوا الرشد إلى ضحى الغد⁽³⁾

وقد شارك ابن العربي في كثير من الغزوات التي خاضها أمراء إشبيلية مع الصليبيين في شرق الأندلس وغربه، ومن بينها غزوة كتندة التي خرج إليها أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين (ت514هـ) وكانت على المسلمين واستشهد فيها الآلاف ونجى ابن العربي⁽⁴⁾.

كذلك خرج في المرة الثانية مع أبي بكر بن تاشفين للغزو في الثغور الشرقية سنة 522هـ وكان يجمع بين الجهاد والعلم، فقد أخذ عنه في هذه الوجهة أبو العباس ابن عبد الجبار كما تردد غازيا على

¹ - الضبي، بغية الملتمس، مصدر سابق، ج1، ص126.

² - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص81؛ أبو بكر ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص99.

³ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطب، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988 ج4، ص ص476-477.

⁴ - ابن الآبار، معجم الصديقي، مصدر سابق، ص ص4-5؛ نفع الطيب، مصدر نفسه، ج4، ص ص460-461.

بلنسية سنة 525هـ ومن أخذ عليه بالغزو في الغزوات منهم أبو الخطاب محمد بن عمرو وطارق بن موسى وغيرهم⁽¹⁾.

ثالثاً: آثار أبو بكر بن العربي في علم الحديث:

إذا كنا نتحدث عن إنتاج ابن العربي في التفسير وعلوم القرآن فنحاول أن نتعرف عما خلفه في ميدان علم الحديث ونبادر إلى القول بأن ابن العربي من أئمة الحديث الذين بلغوا درجة التعديل والتجريح والتصحيح وآرائهم العديدة في هذا الباب، نشهد بذلك على أن هذا الرجل خير هذا الفن ومن مؤلفات⁽²⁾

1- عارضة الأحوزي شرح جامع الترمذی⁽³⁾ ويقول ابن خلكان في الشطر الأول من عنوان القدرة على الكلام يقال: فلان شديد العارضة إذا كان ذا قدرة على الكلام الأحوزي الحقيقي في الشيء لحقه أولاً قال الأصمعي: الأحوزي المستمر في الأمور القاصرة لما الذي لا يشد عليها منها شيء وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المجمع وفي آخره ياء مشدودة⁽⁴⁾

ويذكر المؤلف في آخر مقدمة الكتاب وهو يتحدث عن السبب الذي دفعه إلى تأليفه هو أن طائفة من تلاميذه عرضوا عليه رغبة صادقة في صرف الهمّة إلى شرح كتاب أبي عيسى الترمذی

¹ - ابن بشكوال، مصدر سابق، ج 1، ص 350.

² - سعيد اعراب، مرجع سابق، ص 135.

³ - وهو مطبوع في "13" جزء. الصدفي، مصدر سابق، ص 266.

⁴ - ابن خلكان، مصدر سابق، ج 4، ص 297.

فصادفوا تباعدا عن أمثال ذي حتى قيض الله المنة ويسر المنية وما كنت إلا وما كان ليتعرض للتصنيف ولا ارتقى إلى هذا المحل الضيق لو لا أنه رأى الأغفال تتحاور عليه...⁽¹⁾.

أما عن شخصية ابن العربي قوية في هذا الكتاب كغيره من كتبه، فقد ناقشت أبا عبي في كثير من مسائل الكتب ودخل معه في الشكليات فرتب بعض أبواب الكتاب ترتيبا خاصا فجعل مع أصله والنسيب إلى نسبه⁽²⁾.

وكان تاريخ تأليفه عام أربعين وخمسمائة في شهر شوال⁽³⁾

2- كتاب المسالك في شرح موطأ مالك⁽⁴⁾: وسماه بعضهم ترتيب المسالك في شرح موطأ مالك⁽⁵⁾

وكان سبب تأليفه بحيث ذكره المؤلف في مقدمته أنه خاطر يوما ما السبب الذي عبتوه من أجله؟ فقالوا: أمور ثلاثة:

1- أحدهما أنه أخلط الحديث بالرأي.

2- ثانيهما أنه أدخل أحاديث كثيرة صحاحا ليس العمل على هذه الأحاديث

¹ - ابو بكر بن العربي، عارضة الأحوذى، مصدر سابق، ج1، ص4.

² - مصدر نفسه، ج12، ص265؛ سعيد أعراب، مرجع سابق، ص138.

³ - مصدر نفسه، ج3، ص340.

⁴ - الضبي، مصدر سابق، ج1، ص126؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ج1، ص136؛ ابن فرحون، مصدر سابق، ص382.

⁵ - مخلوف، مصدر سابق، ج1، ص136.

3- ثالثهما أنه لم يفرق بين المرسل والموقوف والمقطوع⁽¹⁾ وهو أول كتاب ألف في الإسلام لم يؤلف مثله لا قبله ولا بعده إذ بناه مالك على تمهيد الأصول ونبه فيه على علم عظيم من أصول الفقه التي ترجع إليه مسائله وفروعه⁽²⁾

3- كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس⁽³⁾: وهو شرح مختصر ركز فيه على استنباطه الأحكام الفقهية على غرار الباجي في المنتقى وقد أملاه بداره بقرطبة سنة 532هـ⁽⁴⁾ فقد أوردته في مقدمة الكتاب أنه أول كتاب ألف في شرائع الإسلام وهو آخره لأنه لم يؤلف مثله إذ بناه مالك على تمهيد الأصول للفروع ونبه فيه على معظم أصول الفقه التي ترجع إليها مسائله وفروعه⁽⁵⁾.

4- رسالة في طرق حديث: ليس من أم برصيام في أم سفر: أملاها ابن العربي في مدينة غرناطة سنة 521هـ على أحد مؤيديه المقربين قال له: وتعيش على هذه الحالة أن أنهي إليه ما بقي اشتمام لما توسمته فيك أو كان سبب كتابة هذه الرسالة هو إنكار بعض العلماء عليه في طرق هذا الحديث قال⁽⁶⁾: وقد كان ينبغي أن أفطم القائم إليه لما ظهر لي من نكير الباطلين علينا في حديث كعب بن

¹ - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص140.

² - أبو بكر بن العربي، عارضة الاحوذى، مصدر سابق، ص131.

³ - ابن فرحون، مصدر سابق، ص254؛ المقرئ، أزهار الرياض، ج3، ص94.

⁴ - أنظر: مقدمة القبس.

⁵ - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص140.

⁶ - ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص134-135.

عاصم الأشعري ليس من أهم سقر" ما دل على سوء شخصيتهم من نفيهم للرواية وحق جهلتهم وحصرتهم⁽¹⁾.

5- رسالة في أسانيد حديث عقبة بن عامر: (ما منكم أحد يتوضأ فيهم الوضوء فيركع ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة أو غفر له) وهذا حديث غريب لم يروه هذه الأسانيد غير معاوية ابن صالح وله علة حسنة وقصة طويلة قد انظمتها لمن إلا بحيث قال في نهاية الرسالة «فهذا تغيير ما أشار إليه أبو عيسى من الاضطرابات التي عندي فيه أن الحديث عمل على غيره وركب على سواد قصداً أو خلطاً»⁽²⁾

6- رسالة في أحاديث المصافحة: وقد نقل ابن رشد في رحلة عن الكلاعي ما وقع لابن العربي عن الوهم في هذه الأحاديث على قلتها⁽³⁾.

7- رسالة مجلس الروضة: وهي عبارة عن مجموعة أحاديث وسمعتها إملاء من الشريف طراد بن محمد الزينبي في الروضة الشريفة بين القبر والمنبر على صاحبها أفضل الصلاة والسلام عليه⁽⁴⁾.

8- كتاب النبيرين في شرح الصحيحين⁽⁵⁾: يحل عليه كثيرا في كتابه وهو من المصادر التي اعتمدها الحافظ ابن حجر في شيوخته فتح الباري على صحيح البخاري⁽⁶⁾.

¹ - ابن العربي، مصدر سابق، ص 134-135.

² - مصدر نفسه، 135، سعيد أعراب، مرجع سابق، ص 142.

³ - أبو بكر ابن العربي، مصدر سابق، ص 136؛ سعيد أعراب، مرجع نفسه، ص 142.

⁴ - ابن العربي، العارضة، مصدر سابق، ج 1، ص 96.

⁵ - المقرئ، نفع الطيب، مصدر سابق، ج 2، ص 36.

⁶ - المقرئ، ازهار الرياض، مصدر سابق، ج 3، ص 94.

9- كتاب شرح حديث الأفك⁽¹⁾: قال فيه حديث الإفك نازلة عظيمة ومصيبة شنيعة⁽²⁾ شاء الله

كونها لتهلك بها أمة وتعصم بماملة وتظهر الدفائس ويكتف النفاق وفوائدها في خمس وثلاثين مسألة⁽³⁾.

10- شرح حديث أم زرع: ذكره في هدية العارفين⁽⁴⁾.

11- شرح حديث جابر في الشافعية: ذكره المقرئ وهدية العارفين⁽⁵⁾.

12- الأحاديث المسلسلات: نسبها إليه ابن خير في فهرسته⁽⁶⁾.

13- السبعيات: ذكرها في إيضاح المكنون⁽⁷⁾.

14- السلفيات: ذكرها دية العارفين⁽⁸⁾.

15- الكلام على شكل حديث السحاف والحجاب⁽⁹⁾:

16- جزء فيه أحاديث النعل وأبوابها: ذكره في العارضة⁽¹⁰⁾.

¹ - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص 140.

² - البغدادي، هدية العارفين، مصدر سابق، ج 2، ص 90؛ المقرئ، نفح الطيب، مصدر سابق، ج 2، ص 36.

³ - أبو بكر ابن العربي، عارضة الأحوذى، مصدر سابق، ج 12، ص 47.

⁴ - البغدادي، مصدر سابق، ص 90؛ مخلوف، شجرة النور الزكية، مصدر سابق، ج 1، ص 136.

⁵ - مصدر نفسه، ص 90. المقرئ؛ نفح الطيب، مصدر سابق، ج 2، ص 36.

⁶ - ابن الآبار، التكملة، مصدر سابق، ص 260-299.

⁷ - إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج 2، ص 323.

⁸ - البغدادي، مصدر سابق، ج 2، ص 90.

⁹ - المقرئ، مصدر سابق، ج 3، ص 94؛ البغدادي، مصدر سابق، ص 90.

¹⁰ - أبو بكر بن العربي، عارضة الأحوذى، مصدر سابق، ج 7، ص 272.

17- الفوائد الخمسون: التي انفرد بإبلاغها عن الشريعة إلى اهل المغرب فمنها حديث من لم يجمع الصيام قبل العجز فلا يصام له قال تقرير معه يحيى بن أيوب وهو حديث صحيح عزيز ثم أورد إسناد⁽¹⁾.

18- تفضيل التفضيل بين التحميد والتهليل⁽²⁾: التقصي عن عهده تقصي لما جاء في الموطأ من الأخبار والآثار⁽³⁾.

19- صريح الصحيح: ذكر في الصحيح وإن لم تذكره كتب الصحيح⁽⁴⁾.
شرح حديث نزل القرآن على سبعة أحرف وقال هذا الحديث صحيح⁽⁵⁾ جزء فيه أحاديث النقل وأبوها ذكره في العارضة⁽⁶⁾.

¹ - سعيد أعراب، مرجع سابق، ص143.

² - حاجي خليفة، مصدر سابق، ج1، ص810.

³ - ابو بكر بن العربي، عارضة الأحوذى، مصدر سابق، ج7، ص172.

⁴ - مصدر نفسه، ج6، ص78.

⁵ - أبو بكر ابن العربي، مصدر سابق، ج11، ص60.

⁶ - ابو بكر ابن العربي، قانون التأويل، مصدر سابق، ص514.

خاتمة

خاتمة

بعد ختام هذا البحث نحاول أن نسلط الضوء على أهم النتائج المتوصل إليها والتي تعتبر هي الغاية والمطلب من وراء هذا الجهد، إذا أن موضوعنا المعنون بعلم الحديث في عصر المرابطين كانت كالاتي:

- كان قيام الدولة المرابطية على أساس ديني، تمثل في دعوة عبد الله بن ياسين، الذي عمل جاهدا على إصلاح الأحوال الدينية للمجتمع المرابطي في دعوته.

-مر تطور علم الحديث بعدة مراحل عبر مختلف العصور التاريخية منها: عصر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عصر الصحابة رضوان الله عليهم، ثم عصر التابعين، ثم عصر تابعي التابعين.

- عرف علم الحديث طريقه الى بلاد المغرب الإسلامي وفقا لظروف وأحداث عملت على بلورته وصقله، فكان في بداية الامر مجرد روايات دينية منقولة تدخل في إطار التعريف بالإسلام ثم وظفت في تدعيم المذهب المالكي الذي كان صافيا في البداية.

وبعد تطور هذا العلم بالمشرق انتقل إلى بلاد المغرب الإسلامي عن طريق الفتوحات والرحلات المتبادلة، وبدأت حركة التأليف تتوسع إلى أن صارت بالمغرب والاندلس مدرسة حديثة قائمة بذاتها.

- يعتبر علم الحديث دعامة من دعائم التشريع الإسلامي، وهو مفخرة من مفاخر المسلمين ونموذجا فعالا في الوصول الى الحقيقة، وهو من أفضل العلوم الفاضلة وأنفع العلوم النافعة.

- عرفت دولة المرابطين ازدهارا في الحياة الفكرية، وهذا راجع الى اهتمام أمراء المرابطين بمختلف العلوم سواء كانت علوم نقلية أو علوم عقلية، فقد شهدت عاصمة المرابطين نھوضا وتفتحا في العلوم الأدبية بفضل تحول نخبة من فرسان البلاغة والفصاحة الأندلسية إلى عاصمة الدولة ونالوا حضوة في أجهزة الحكم.

- وفقا للظروف المغايرة والأوضاع السياسية للدول القائمة وهذا ما أظهر فرقا زمنيا شاسعا في نضج علم الحديث بين المشرق والمغرب ففي البداية كان الحديث محصورا في التأليف على الموطأ. ثم أخذ يتوسع إلا أن ظهر بشكل أكبر في عهد المرابطين مما أدى إلى بروز عدة علماء تصدروا هذا العلم وبدؤوا يدرسونه بين المشرق والمغرب فتنوعت مؤلفاتهم بين التأليف على الموطأ، الصحيحين والسنن، وغيرها. كما برع المغاربة في خدمة علم الحديث حتى نافسوا المشاركة.

- يعد القاضي عياض مفخرة المغرب وأحد رجال تاريخه علماء الأعلام فقد طارت شهرته بالمغرب على اختلاف الأجيال والعصور، ويعد من خيرة رجالها البارزين الذين تركوا بصماتهم في تاريخ المغرب الإسلامي فقد كانت له آثار أو مصنفات في مجال علم الحديث، فقد كان له اعتناء كبير به متمكن من أصول علم الرواية والدراية فكانت مؤلفاته في الحديث تفوق العشرة كتب، وكانت تتنوع بين الموطأ والصحاح والسنن وغيرها. كما كانت له مكانة في تاريخ الدولة المرابطية من خلال الدور الكبير الذي لعبه في الجانب السياسي لهذه الدولة من توليه القضاء.

-يعتبر القاضي أبو بكر ابن العربي من أعظم فقهاء دولة المرابطة ومحدثيها في بلاد المغرب والأندلس وختام علمائها وأخر أئمتها الذين يعتبرون رمزا من رموز العلم، فقد لعب دورا بارزا في توليه قضاء أشبيلية ووقوفه ضد النصارى إلى جانب المرابطين، وكانت له آثار كبيرة في علم الحديث مثل كتاب عارضة الأحوذى.

الملاحق

الملاحق:

ملحق رقم: 01

قائمة لحكام دولة المرابطين.

- يحيى بن عمر: 447 أو 448 هـ/1055 أو 1056 م
 - عبد الله بن ياسين: 451 هـ/1059 م
 - أبو بكر بن عمر: 480 هـ/1087-1088 م قتل مجاهدا في السودان.
 - يوسف بن تاشفين: 453 هـ-500 هـ/1061-1107 م. (اول من تلقب بأمر المسلمين)
 - علي بن يوسف: 500 هـ-537 هـ/1106-1142 م.
 - تاشفين بن علي: 537 هـ-539 هـ/1142-1144 م (قتل في وهران علي أيدي الموحدين .
 - إبراهيم بن تاشفين لم تدم إمارته إلا أسابيع خلال سنة: 540 هـ/1145 م.
 - اسحاق بن علي تولى سنة 540 هـ و قتل في مراكش على أيدي الموحدين سنة 541 هـ/1146 م-1147 م.
- المصادر: ابن أبي زرع، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ص، ص 119-171؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 44-55.

مراتب علماء الحديث.

"لأهل الحديث مراتب أولها الطالب، وهو المبتدئ الراغب فيه، ثم المحدث وهو الأستاذ الكامل، وكذا الشيخ والإمام بمعناه، ثم الحائظ وهو الذي أحاط علمه بمائة ألف حديث متنا وإسنادا، وأحوال الرواة جرحا وتعديلا وتاريخا، ثم الحجّة وهو الذي أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث كذلك قاله ابن المطري. وقال الجزري رحمه الله: الراوي ناقل الحديث بالإسناد والمحدث من تحمل بروايته واعتنى بدرأيته، والحافظ من روى ما لم يصل إليه ووعى ما يحتاج إليه..."

المرجع: التهانوي، مرجع سابق، ص123

الملحق رقم : 03

إحراق المرابطين كتاب إحياء علوم الدين للغزالي.

"...وقد كان كتابه الذي سماه إحياء علوم الدين الذي وصل إلى المغرب والأندلس، وان فقهاء قرطبة تكلموا فيه وأنكروا فيه أشياء، قال ابن القطان ولاسيما ابن حمدان فإنه بالغ في ذلك حتى كفر جميع من قرأه وعمل به وأغرى به السلطان واستشهد بالفقهاء فاجمعوا على حرقه، فأخذ علي بن يوسف بفتياهم وأمر بحرقه وإحراق بقربة وكتب إلى سائر بلاده بأمر بإحراقه وتوالي الإحراق على مظاهر منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت فيذكر، أن حرقه كان سببا لزوال ملكهم وانتشار ملكهم (حكى) ابن صاحب الصلاة عن عبد الله بن عبد الرحمن العراقي شيخ مسن من سكان فاس قال: كنت "ببغداد بمدرسة الشيخ الإمام أبي حامد الغزالي فجاءه رجل كثر اللحية على رأسه كرزي "عمامة" صوف، فدخل المدرسة و أقبل علي الشيخ أبي حامد الغزالي فسلم عليه فقال: ممن الرجل فقال من أهل المغرب الأقصى قال: "دخلت قرطبة قال: نعم قال : كيف فقهاؤها قال: بخير قال: هل بلغهم كتاب الإحياء؟ قال نعم قال فماذا؟ قالوا فيه فصمت الرجل حياء فعزم عليه ليقولن ما طراً فأخبره، بإحراقه وبالقصّة كما جرت قال: فتغير وجهه ومد يده إلى الدعاء والطلبة يؤمنون فقال: اللهم مزق ملكهم كما مزقوه وأذهب دولتهم كما أحرقوه فقال ابو عبد الله بن تومرت السنوسي الملقب بالمهدي أيها الأيما أَدع الله ان يجعل ذلك على يدي فتغافل عنه فلما كان بعد ايام أتى الحلقة شيخ آخر على شكل الاول فسأله الشيخ أبو حامد فأخبره بصحة الخبر المتقدم فدعا بمثل دعائه الاول فقال له المهدي على يدي إن شاء الله فقال اللهم اجعله على يدك. فقبل الله دعائه و خرج أبو عبد الله بن تومرت من بغداد، وصار الى المغرب، وقد علم أن دعوة الشيخ لا ترد فكان من أمره ما يأتي ذكره إن شاء الله. "

المصدر: مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص 76-77.

ملحق رقم: 05

أنواع الأخذ و أصول الرواية عند القاضي عياض ت: 544هـ.

قال القاضي رضي الله عنه: "أعلم أن طريق النقل، ووجود الأخذ، و أصول الرواية، على أنواع كثيرة و يجمعها ثمانية ضروب، وكل ضرب منها له فروع وشعوب، ومنها ما يتفق عليه في الرواية و العمل، ومنها ما يختلف فيه جميعا أو في أحدهما "

أولهما: "السماع من لفظ الشيخ "

وثانيها: "القراءة عليه "

و ثالثها: "المنوالة "

ورابعها: "الكتابة "


وخامسها: "الاحازة "

و سادسها: "الإعلام للطالب بأن هذه الكتب روايته "

وسابعها: "وصيته بكتبه له "

وثامنها: "الوقوف على خط الراوي فقط "

المصدر: القاضي عياض الإلماع إلى معرفة الرواية وتقييد السماع، مصدر سابق، ص68.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة البيبليوغرافيا

أولاً: المصادر.

- 1- ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أحمد بن خليفة بن القاسم الخزرجي ت 668هـ): عيون الأبناء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.
- 2- ابن أبي زرع (الفاسي ق8هـ): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
- 3- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر القضاعي ت 568هـ): الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، طبعة 2، 1982م.
- 4- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد ابن بكر القضاعي): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق ألفرد بل ومحمد بن شنب، الجزائر، 1919م.
- 5- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة 2، 1415هـ-1998م. الجزء الثامن.
- 6- ابن الأحمر (إسماعيل): بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.
- 7- ابن الخطيب (لسان الدين ت 776هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان مكتبة الخانجي، القاهرة، طبعة 1.

- 8- ابن العربي (أبو بكر المعافري): عارضة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر.
- 9- ابن العربي (أبو بكر المعافري): قانون التأويل، تحقيق محمد السليماني، دار القبلىة للثقافة الإسلامىة، دمشق، سوريا، طبعة 1، دون تاريخ.
- 10- ابن العربي (أبو بكر المعافري ت 543هـ): القبس فى شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق محمد عبد الله ولد كرىم، دار الغرب الإسلامى، بيروت، طبعة 2، 1992م.
- 11- ابن العربي، (أبو بكر المعافرى): المسالك إلى موطأ مالك، تحقيق محمد السلىمانى وعائشة السلىمانى، دار الغرب الإسلامى، بيروت، طبعة 1، 1428هـ 2007م.
- 12- ابن العماد الحنبلى (شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد المشقى): شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق، عبد القادر الأرنأؤوط، دار الكتاب المصرى، القاهرة دار الكتاب اللبنانى بيروت طبعة 1، 1410 هـ -1989م.
- 13- ابن الفرضى (403هـ): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأىبارى ، دار الكتاب المصرى دار الكتاب اللبنانى ، بيروت، طبعة 1، 1410هـ-1989م.
- 14- ابن القاضى (أحمد المكناسى ت 960هـ-1025م): جذوة الاقتباس فى ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1973م.

- 15- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك ت 578هـ): الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، طبعة 1، 1410هـ-1989م.
- 16- ابن بشكوال: الصلة ومعه كتاب صلة الصلة لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، تحقيق شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، طبعة 1، 1429هـ-2008م.
- 17- ابن حجر (أحمد ابن علي العسقلاني ت 852هـ): نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تحقيق عبد الله الرحيلي، السعودية، 1422هـ-2001م.
- 18- ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري، تحقيق عبد القادر شيبه الحمد، طبعة 1، 1421هـ-2001م.
- 19- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد القادر شيبه الحمد السعودية، طبعة 1، 1421هـ-2001م.
- 20- ابن حزم (علي بن أحمد ت 456هـ)، رسائل ابن حزم الرسالة الخامسة رسالة في فضل الأندلس تحقيق إحسان عباس، الدار العربية لدراسات والنشر، بيروت، طبعة 2، 1987م.
- 21- ابن خاقان (محمد بن عبد الله القيسي الإشبيلي): قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، طبعة 1، 1409هـ-1989م، الجزء الأول.
- 22- ابن خلدون (عبد الرحمان ت 808هـ): العبر وديوان المتد أو الخبر فين عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، طبعة 3، 2006م.

- 23- ابن خلدون (عبد الرحمان ت808هـ): مقدمة ابن خلدون، مراجعة خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421هـ-2001م.
- 24- ابن خير (أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الاشيلي ت575هـ): فهرست ابن خير تحقيق، محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة 1، 1419هـ-1998م.
- 25- ابن رشد (ابو الوليد محمد ابن أحمد القرطبي ت520هـ-1126م): فتاوي ابن رشد تحقيق، محمود قاسم، مكتبة أنجلو مصرية، طبعة 2، 1964م.
- 26- ابن سحنون (محمد ت256هـ): أداب المعلمين (ضمنا كتاب التربية في الاسلام للدكتور محمد فؤاد الأهواني): دار المعارف، مصر، 1968م.
- 27- ابن سعد (محمد ابن منيع الزهري سعد): طبقات ابن سعيد، تحقيق علي محمد عمر الشركة الدولية للطباعة، مصر، طبعة 1، 1421هـ-2001م، الجزء الثاني.
- 28- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، دار الكتب العلمية، لبنان، طبعة 1، 1995م، الجزء الأول.
- 29- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف النمري ت463هـ): جامع بيان العلم وفضله، تحقيق، أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، طبعة 1، 1414هـ-1994م.
- 30- ابن عبد الملك (ابو عبد الله محمد ابن محمد المراكشي ت703هـ): الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة، تحقيق، إحسان عباس دار الثقافة، بيروت.

- 31- ابن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ابي عبد الله محمد أحمد): طبقات علماء الحديث تحقيق أكرم البونتي وآخرون، مؤسسة الرسالة، طبعة 2، 1996م، الجزء الأول.
- 32- ابن عذاري (المراكشي ق 7هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، كولان ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، طبعة 2، 1400هـ-1980م.
- 33- ابن عياض (أبو عبد الله محمد ت 575هـ): التعريف بالقاضي عياض، تحقيق محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، المغرب، طبعة 2، 1982م.
- 34- ابن فرحون (إبراهيم بن علي ت 799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، مطبعة المدينة، دار السلام، 1972م.
- 35- ابن قرقول (أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي الوهراني): مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتاب الموطأ والبحاري...، تحقيق، مجموعة من الباحثين، دار الفلاح، مصر، طبعة 1، 1433هـ-2012م.
- 36- أبو العرب التميمي (ت 333هـ): طبقات علماء تونس، نشر مع طبقات علماء إفريقية، تحقيق، محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 37- الإدريسي (أبو عبد الله محمد الحسيني ت 592هـ): المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس من نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحقيق رينهارت دوزي وجورج مارسلي، ليدن، هولندا 1866م.

38- البغدادي (إسماعيل باشا): هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط1 ، 1951م، الجزء الأول .

39- البكري (أبي عبيدة): المغرب في ذكر بلاد إفريقية وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، د.ت.

40- التادلي (أبو يعقوب يوسف ابن يحيى ت 617هـ/1220م): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تحقيق أحمد التوفيق ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، سلسلة بحوث ودراسات ، رقم 22، ط2 .

41- الجرجاني (علي بن محمد الحسيني ت 816هـ): رسالة في علم أصول الحديث ، تحقيق عقيل بن محمد المقطري ، مكتبة القدس ، صنعاء ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1413هـ/1992م.

42- حاجي خليفة (مصطفى ابن عبد الله): كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون ، اعتنى به محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

43- الحاكم (أبو عبد الله النيسابوري ت 405هـ): معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه بتعليق الحافظين المؤتمن الساجي و التقي ابن الصلاح ، تحقيق أحمد بن فارس السلوم ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 1424هـ-2003م.

- 44- الحميدي (ت488هـ)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.
- 45- الحميري (أبو عبد الله بن عبد المنعم): روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
- 46- الخشني (محمد الحارث ت361هـ): طبقات علماء إفريقية نشر مع طبقات علماء إفريقية لأبي العرب، تحقيق محمد بن شنب، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 47- الخشني، أخبار الفقهاء و المحدثين، تحقيق ماريا لويسيا آبيل ولويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1991م.
- 48- الخشني، قضاة قرطبة و علماء قرطبة و علماء إفريقية، تحقيق محمد ابن شنب، دار الكتاب اللبناني بيروت.
- 49- الذهبي (شمس الدين محمد ت748هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م.
- 50- الذهبي، تذكرة الحفاظ، تصحيح عبد الرحمان بن يحيى المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، (مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية الهند 1958).

- 51- السبكي (تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ت771هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، مصر ط2، 1413هـ-1992م.
- 52- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى تحقيق جعفر السلاوي و محمد السلاوي، الدار البيضاء، 1954هـ-1955م.
- 53- السيوطي (الحافظ جلال الدين ت911هـ): تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، بيروت، ط2، 1415هـ.
- 54- الصديقي (صلاح الدين خليل ابن أيك): الوافي بالوفيات، تحقيق الأرنؤوط وآخرون، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.
- 55- الضبي (ابن عميرة ت599هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1410هـ-1989م.
- 56- عبد الواحد المراكش (أبو محمد بن علي ت686هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب إعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ-2006م.
- 57- عياض (أبو الفضل): تراجم اغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تحقيق محمد طالي الجمهورية التونسية، 1968م.

- 58- القاضي عياض (أبو الفضل بن موسى السبتي ت544هـ): الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ط1 1389هـ-1970م.
- 59- القاضي عياض (أبو الفضل موسى ت544هـ): إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحي إسماعيل، دار الوفاء المنصورة، مصر، ط3، 1424هـ-2005م.
- 60- القاضي عياض، الغنية، تحقيق ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 1982م.
- 61- القاضي عياض، بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، تحقيق صلاح الدين الإدلبي ومحمد أجانف ومحمد عبد السلام الشرقاوي، المملكة المغربية، 1395هـ-1975م.
- 62- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تقديم وتعليق محمد بن تاويت الطنجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د.ت.
- 63- مالك (إبن أنس ت178هـ)، الموطأ برواياته بزياداتها وزوائدها واختلاف ألفاظها، تحقيق سليم الهلالي، مجموعة الفرقان التجارية، دبي، ط1، 1424هـ-2003م.
- 64- المالكي: رياض النفوس...، تحقيق بشير البكوش و العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1414هـ-1991م.

65- مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، (منسوب للسان الدين ابن الخطيب)،

تحقيق السيد الحاج عبد الله بن الحسين مطبعة التقدم الإسلامي، ط1.

66- مخلوف (محمد ابن محمد): شجرة النور الزكية في طبقات الملكية، القاهرة، المطبعة السلفية

ومكتبتها، 1349هـ.

67- المقري (أحمد بن محمد التلمساني ت1041هـ): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب

تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1988م.

68- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا و آخرون، لجنة التأليف و

الترجمة والنشر، القاهرة، 1361-1942.

69- الهادي الدمشقي (أبي عبد الله محمد أحمد): طبقات علماء الحديث، تحقيق أكرم البونتي

و آخرون مؤسسة الرسالة، ط2، 1418هـ-1996م، الجزء الرابع.

70- اليحصبي (أبو الفضل عياض بن موسى): الاعلام بحدود قواعد الإسلام، حققه وعلق

عليه محمد صديق المنشاوي راجعه محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة للنشر و التوزيع

، القاهرة،

ثانيا المراجع:

1. ابن بيه (عبد الله محمد محمود): الآثار السياسي للعلماء في عصر المرابطين، دار الأندلس

خضراء، بيروت، ط1، 1421هـ-2002م.

2. أشباح (يوسف): تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1417هـ-1996م، الجزء الأول.
3. الأشقر (عمر سليمان): تاريخ الفقه الإسلامي، مكتبة الفلاح، دار النفائس، الأردن، عمان ط3، 1991م.
4. أعراب (سعيد): مع القاضي أبي بكر ابن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 1407هـ-1987م
5. بن عزوز (محمد): صلة المدرسة الحديثية بالشام بالمدرسة الحديثية بالمغرب، العدد 16، دار الحديث الحسنية، الرباط، 1999م.
6. بن يعيش محمد، مدرسة الأمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر في الحديث و الفقه وأثارها في -تدعيم المذهب الملكي بالغرب، وزارة الشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 1414هـ - 1994م، الجزء الأول.
7. البوطي (محمد سعيد رمضان): في الحديث الشريف والبلاغة النبوية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2011م.
8. التلسي (بشير رمضان): الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، دار المدار الإسلامي بنغازي، ليبيا، ط1، 2003م.

9. التهامي (إبراهيم): جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، دار الرسالة الجزائر، ط 1، 1422هـ-2002م.
10. التهانوي (محمد علي): موسوعة كشاف اصطلاح الفنون، تحقيق رفيع العجم و آخرون مكتبة، لبنان، ط 1، 1996م، الجزء الأول
11. الجبور أحمد إسماعيل و الصميدي محمود خولة، تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الفكر، ط 1 2013م-2014م.
12. الجندي (علي): أطوار الثقافة والفكر في طلال العروبة و الإسلام، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ط 1.
13. حامد الترابي (البشير علي): القاضي عياض وجهوده في علم الحديث الرواية والدراية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ-1997م.
14. حركات (إبراهيم): المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، دون طبعة، 1420هـ-2000م، الجزء الأول.
15. الحسين (عبد الهادي أحمد): مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحد 554هـ-595هـ/1059م-1198م، اللجنة المشتركة لإحياء التراث الإسلامي بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، 1403هـ-1982م، الجزء الأول.

16. حمادة (محمد ماهر): الوثائق السياسية و الإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا، مؤسسة الرسالة بيروت، ط2، 1406هـ-1986م.

17. دندش (عصمت عبد اللطيف): الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.

18. الرديني (عبد الكريم): مباحث في تاريخ الحديث ومصطلحه، شركة شهاب، الجزائر.

19. الزحيلي (محمد): التعريف العام بالعلوم الشرعية، دار الكوثر، الجزائر.

20. الزركلي (خير الدين): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15، 2002م، الجزء الرابع

21. الزهراني (محمد بن مطر): تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن التاسع الهجري، دار الهجرة، السعودية، ط1، 1417هـ-1996م.

22. زيتون (محمد محمد): القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار القاهرة، 1408هـ-1988م.

23. سالم (عبد العزيز): قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية

24. سعدون عباس (نصر الله): دولة المرابطين في المغرب و الأندلس في عهد يوسف بن تاشفين دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1405هـ-1985م.

25. شبارو (عصام محمد): الأندلس من الفتح العربي الموصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ-2002م.
26. الشكعة (مصطفى): المغرب و الأندلس أفاق الإسلامية وحضارة الأندلسية ومباحث أدبية دار الكتب العلمية، ط1، 1987م.
27. شهاب (أحمد نحلة): تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، عمان الأردن، ط1، 1430هـ-2010م.
28. الشواط (محمد بن الحسين): مدرسة الحديث بالقيروان، دار العلمية للكتاب الإسلامي الرياض الجزء الأول.
29. الصباغ (محمد): الحديث النبوي مصطلحه -بلاغته- كتبه، المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1981م.
30. صبحي (صالح): علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، 1378هـ-1959م.
31. الصلابي (محمد): صفحات من التاريخ الإسلامي و الشمال الأفريقي، دار البيدق دون، طبعة دون تاريخ.
32. الصمدي (خالد): مدرسة فقه الحديث بالغرب الإسلامي من النشأة إلى نهاية القرن السابع الهجري جذورها وأثارها ومناهجها، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2006م.

33. طه (جمال أحمد): مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحدين ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية،دون طبعة ،دون تاريخ.
34. طه (عبد المقصور عبد الحميد أبو عبيدة) : الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1422هـ-2004م.
35. عارف شوكت (محمد) : الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي ،دار دجلة الأردنية الهاشمية، ط1، 2007م.
36. العبادي (أحمد مختار) : تاريخ المغرب و الأندلس ،النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،دون طبعة.
37. عبد المجيد (سعد زغلول) : تاريخ المغرب العربي المرابطون صنهاجة الصحراء المثلثون في المغرب والسودان والأندلس ،منشأة المعارف ،الإسكندرية ،دون طبعة ،2007م،الجزءالرابع.
38. عجاج الخطيب (محمد) : أصول الحديث علومه ومصطلحه ،دار الفكر ،ط1 - ط2 1967م-1981م.
39. عدل (محمد عبد العزيز) : الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية ،دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ،مصر ،دون طبعة ،2006م.
40. الفريوائي (عبد الرحمان ابن عبد الجبار) : شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في علم الحديث وعلومه ،دار العاصمة ،الجزء1.

41. لقبال (موسى) :المغرب الإسلامي الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،ط2، 1981م.

42. محاسنة (محمد) :الحضارة الإسلامية ،المملكة الأردنية الهاشمية ،ط1 ،2005م.

43. محمود (عبد المجيد عبد المجيد) :الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1399هـ-1979م.

44. ناهض (عبد الرزاق) :ومضات من الحضارة العربية الإسلامية ،دار المناهج للنشر و التوزيع عمان الأردن ،ط1 ،2005م.

ثالثا المجالات والموسوعات:

1. التهانوي (محمد علي) :موسوعة كشاف اصطلاح الفنون ،تحقيق رفيع العجم وآخرون، مكتبة لبنان ،ط1 ،1996م، الجزء1

2. زيب (نجيب) :الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت لبنان، ط1 ،1415هـ-1995م.

3. الغوري (عبد المجيد) :موسوعة علوم الحديث وفنونه ،دار ابن كثير ،دمشق ،بيروت ،ط1 1414هـ-1994م.

4. القادري (محمد الطيب): نشر الميثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر هجري موسوعة

أعلام المغرب، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط3،

2008م، الجزء الثالث.

5. الموساوي (عطار تقي عبود): تطور الطب في الأندلس منذ عهد خلافة بني أمية وحتى نهاية

عصر الوحدين (273-620هـ/886-1232م) مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مج

21، العدد 3، 2013م.

الفهرس

أ.....	مقدمة
10	مدخل:الوضع السياسي لدولة المرابطين
10	أولاً: بداية الدعوة.....
13	ثانياً: مرحلة التوسع والتأسيس.....
17	ثالثاً: مرحلة الضعف والسقوط

الفصل الأول: علم الحديث وانتقاله إلى المغرب الاسلامي

20	المبحث الأول: تعريف علم الحديث وأقسامه.....
23	المبحث الثاني: نشأة وتطور علم الحديث.....
23	أولاً:تطور علم الحديث.....
29	ثانياً: أهمية علم الحديث.....
30	المبحث الثالث: دخول علم الحديث إلى المغرب الإسلامي.....
33	أولاً: دور الرحلة في نشر الحديث بالمغرب الإسلامي:
	ثانياً:تأليف علم الحديث بالمغرب الإسلامي قبل عصر المرابطين

الفصل الثاني: علم الحديث في عهد المرابطين

49	المبحث الأول: الحياة الفكرية في عهد المرابطين.....
49	أولاً: العلوم العقلية:.....
56	ثانياً: العلوم العقلية:
60	المبحث الثاني: أهم تأليف علم الحديث في عصر المرابطين.....
62	أولاً: التأليف على الموطأ:.....
65	ثانياً: التأليف على الصحيحين:.....

70 ثالثا: التأليف على مصادر الحديث الأخرى:.....

الفصل الثالث: علم الحديث في عهد المرابطين من خلال نموذجين

74 المبحث الأول: شخصية القاضي عياض.....

74 أولا: التعريف بالقاضي عياض:.....

81 ثانيا: آثاره في علم الحديث:

83 ثالثا: علاقته بالسلطة.....

86 المبحث الثاني: شخصية القاضي أبو بكر بن العربي.....

86 أولا: التعريف بالقاضي أبو بكر بن العربي.

93 ثانيا: علاقته بالسلطة المرابطية.....

96 ثالثا: آثار أبو بكر بن العربي في علم الحديث:

103 خاتمة.....

107 الملاحق:.....

111 قائمة البيبلوغرافيا.....

129 الفهرس.....